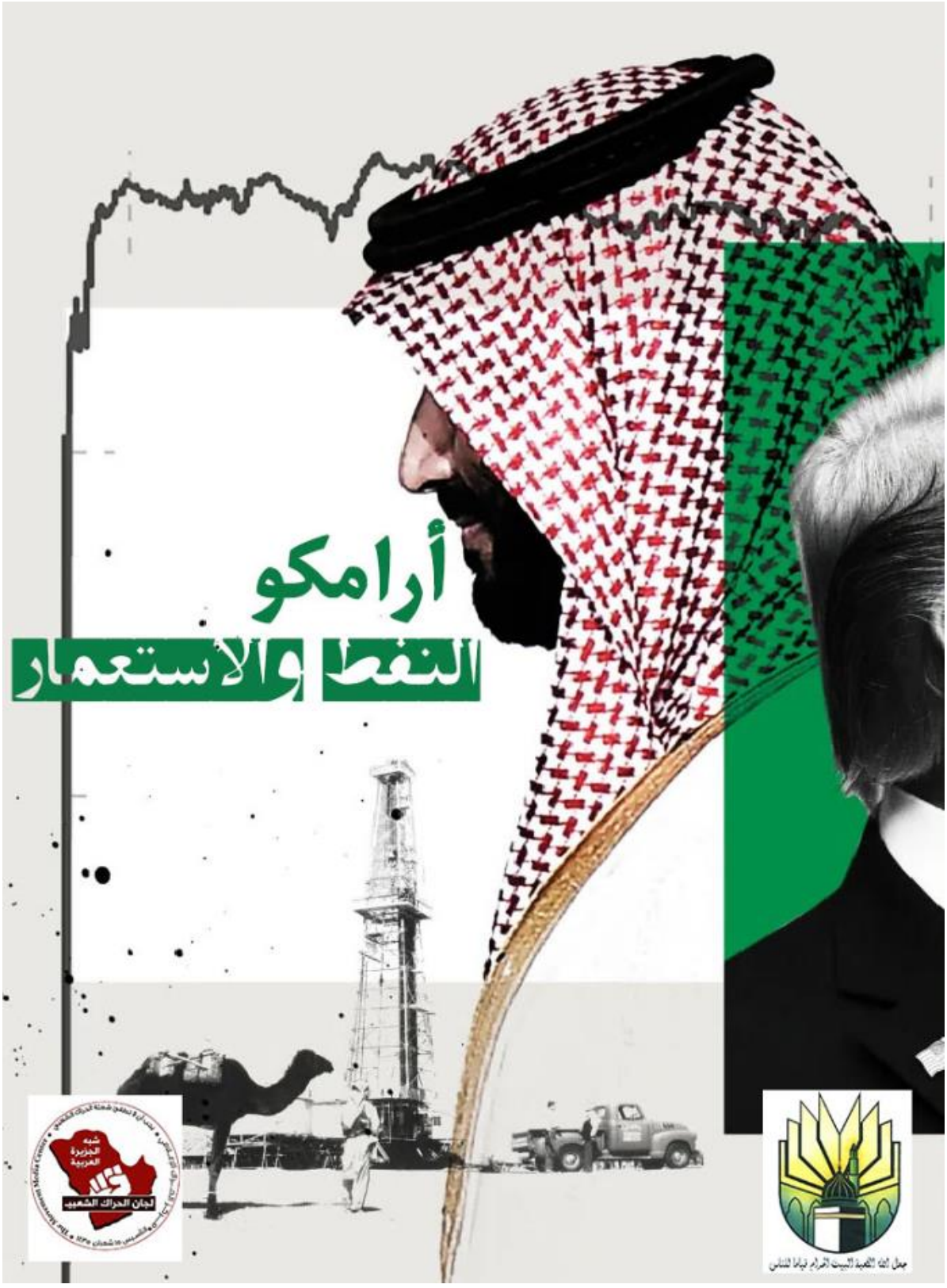
أرامكو
النفط والاستعمار
شبه الجزيرة العربية
لجان الحراك الشعبي

جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس

يجب أن لا تطفئ شعلة الحراك الشعبي
المركز الإعلامي للحراك
التأسيس ١٥ شعبان ١٤٣٥
The Movement Media Center
شبه الجزيرة العربية
لجان الحراك الشعبي

ارامكو

النفط والاستعمار

تجد هذا الكتاب والكثير من الكتب السياسية بشؤون الجزيرة العربية على:

http//:www.alharamin.com

مركز الحرمين للإعلام الإسلامي

info@alharamin.com

alharamain@mail.com

الطبعة الأولى: رجب 1422

الطبعة الثانية: ربيع أول 1446

تنقيح وإعادة نشر:

مركز الحراك الإعلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس:

أرامكو، النفط والإستعمار 8

تمهيد :..... 8

مقدمة 11

ما هو الإستعمار..... 11

ما هو الإستعمار؟ مقدمة لا بد منها! 11

الفصل الأول:"الجذور التاريخية"..... 14

صراع من اجل البقاء والسيادة 14

دولة داخل دولة 14

السبيل إلى الشرعية..... 14

الجذور التاريخية 14

صراع من أجل البقاء والسيطرة 14

دولة داخل دولة..... 17

"ديناميكية الحاجة والمواجهة"..... 17

السبيل إلى الشرعية 20

ـ صراع من أجل التمثيل الدبلوماسي والقنصلي ـ 20

الفصل الثاني: "الولايات المتحدة الأمريكية وأرامكو 23

حقيقة استعمارية!" 23

الدزافع الإقتصادية والإستراتيجية 23

مبررات التكامل الإستكباري 23

الثروة المستلبة 23

الولايات المتحدة وأرامكو.. حقيقة إستعمارية! 23

الدزافع الإقتصادية والإستراتيجية 23

ثانياً: الدافع الإستراتيجي 26

مبررات التكامل الإستعماري 29

ـ عوامل ساعدت على إستمرار وتنامي دور أرامكو ـ..... 29

أولاً ـ العامل الدولي: 29

ثانيا: العامل السياسي الداخلي..... 31

ثالث: العامل الإجتماعي 32

الثروة المستلبة..... 34

ـ بداية السيطرة وحجم النفوذ ـ..... 34

الفصل الثالث: "الإستعمار وسيلة وهدف"..... 37

مجالات التغير الإقتصادي والثقافي والإجتماعي 37

في المجال الثقافي: 42

في المجال الإجتماعي 47

الفصل الرابع: "العمال والعمالة"..... 53

السياسة العمالية للشركة 53

اولا: العمالة الأجنبية 54

ثانيا: العمالة الوطنية..... 58

الفصل الخامس:"كلمة ختام" 62

حقيقة الشركة الإستعمارية وضرورة تغييرها..... 62

إعداد المنطقة إستراتيجيا لخدمة الولايات المتحدة الأمريكية. 62

الهوامش 66

ملحق رقم (6): شركة الزيت العربية الأمريكية..... 68

أرامكو

النفط والإستعمار

بسم الله الرحمن الرحيم

"والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلاّ نكداً كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون * لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قومِ اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم".

صدق الله العلي العظيم

(آية 58 . 59 سورة الاعراف)

تمهيد :

خمسون عاماً مرت على تأسيس شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو)، ولا زالت كياناً غريباً متداخلاً في ذاته، ومحاطاً بجدار سميك من الصمت حتى ليصعب تكوين رؤية تحليلية تجاه تواجدها في البلاد، لا من الداخل ولا من الجهات الخارجية. أن مجرد الحديث عنها يعني الحديث عن كل ما هو استعماري فهي حقيقة إستعمارية غير قابلة للجدل، غير ان الاحصائيات والارقام، والملامسة الواقعية عن قرب، قد تكون اضافة أكثر إقناعاً لحقيقة هذه الشركة.

انها أكبر شركة منتجة للنفط في العالم، وهي تدير عملية انتاج وتسويق 97% من نفط بلادنا، والذي يشكل توقفه عن امريكا لمدة سنة واحدة خسارة تقدر بـ 272 مليار دولار، ويؤدي أيضاً إلى ارتفاع نسبة البطالة بمعدل 2%، وارتفاع التضخم بنسبة 20% (1).

ورغم كل هذه الحقائق لا نجد من يتعرض بالذكر لحقيقة هذه الشركة، سواء على الصعيد النفطي والإقتصادي، أو من ناحية الاثر الإجتماعي الذي أحدثته لمجتمع المنطقة التي تتأثر بتواجدها، أو على أقل التقديرات اثرها في توجيه سياسة النظام السعودي.

وقد يصاب الانسان بالذعر عندما يعرف بأن هذه الشركة، وهي جزء من سبع شركات كبرى، تسمى الشقيقات السبع تتحكم في مسار وعملية انتاج النفط العالمي وتسويقه، ولكن قد يصاب بالذعر أكثر عندما يعرف بأن أحداً من موظفي هذه الشركة (السعوديين) لا يدري عنها أي شئ، ولا حتى أبسط الحقائق، بل هي في الولايات المتحدة أكثر شهرة وأعلى اعتباراً، أو كما يقول (والاس ستنجر) مؤلف كتاب (البحث عن البترول العربي): "كل أمريكي حتى وان كان لا يعرف اسم السعودية أو حتى موقعها على الخريطة فانه بالطبع يعرف ما هي الأرامكو " (2).

وجل موظفي أرامكو لا يعرفون إلاّ القليل جداً عن حقيقتها، أنهم يشعرون بعدائية فطرية تجاهها، ويدركون تماماً مدى افراطها في سلب ثرواتهم، وتغريب هوياتهم، واذابة روح التحدي في نفوسهم، ولكنهم لا يعرفون بداية تأسيسها، ومدى ارتباطها بالسلطة أو بالامبريالية العالمية، ولذلك يفضلون الصمت تاركين بذلك المجال لأهل الاختصاص والرأي السديد لا بداء رأيهم المتعمق والصريح.

ولكن الذي يحدث أنه لمجرد أن يتناول شخص (ما) قضية شركة مثل شركة أرامكو، فانه سرعان ما يقع في حيرة مذهلة، وذلك لكبر حجم المؤامرة الإستعمارية التي يحاول أن يكشفها للرأي العام، ولقلة المعلومات فيها في الابحاث التي تناولت الشأن البترولي في المنطقة، وبالخصوص حول ديناميكية تكامل الحالة الإستعمارية التي يخلقها وجود الشركة، حيث تختلط الامور ولا يعرف ان كانت الامبريالية محاولة للتطوير في أفهام وعقول بعض المتحذلقين. وهذه الشركة لا تقل شراسة عن نظائرها في امريكا اللاتينية، من حيث تمكنها من صنع القرار السياسي للدولة وتسخير كافة قوى الشعب في خدمتها، وإذا كانت شركة (ITT) للاتصالات قد أسقطت نظام (سلفادور اللندي) في تشيلي بمساعدة شقيقاتها من الشركات عبر القومية، فان أرامكو أرست ودعمت نظاماً من أعتى وأخبث النظم السياسية في السياسة الاقليمية والدولية، أو كما يقول (والاس ستنجر) في كتابه السابق: (وهذه هي احدى الطرق لصنع العالم الجديد).

ان تناول هذه القضية يعني تناول قضايا اجتماعية، وسياسية، واقتصادية، وثقافية وحضارية. كما تتناول كيفية تحويل كل هذه المعالم (المشوهة) إلى أسلحة ايجاب وتمرد في وجه هذه الحقيقة الإستعمارية التي تمتد بكل أبعادها وامتداداتها، لترسم أخطبوطاً استعمارياً مترامي الأطراف والأهداف.

يكاد ينتهي عصر جيل من الرجال الذين قامت على سواعدهم وأكتافهم أرامكو، وذلك باعلان العزم على التخلص من الموظفين الذين يزيد عمرهم عن الستين وذلك مع بداية سنة 1985، وهذا القرار ليس له أي دافع صحي، أو أي دافع يتعلق بمسألة العمر، حيث أن الأمريكي يستطيع أن يعمل في الشركة حتى سن الخامسة والستين، وفقاً لقانون التقاعد في امريكا، ولكن الدفاع بالتأكيد، وكما يتضح من سياسة الشركة، هو طمس جيل كامل والابتداء بجيل أو أجيال أكثر قابلية للتعامل مع العصر الأمريكي.

ان هذا الجيل الذي تحاول أرامكو أن تتخلص منه، هو طبقة من الرجال البسطاء، الذين لا يعرفون ان كانوا قد كرسوا الإستعمار في نفوس أبنائهم، وحفروا جدول الهزيمة الحضارية والإجتماعية في عقليات الجيل الذي يليهم. وهم اضافة إلى ذلك يصرون على متابعة هذا المسار بعقلياتهم

الساذجة، ربما لأنهم يعرفون ببداهتهم الاستسلامية ونظراً لما رأوه وقاسوه قديماً أن أرامكو أكبر وأقوى من أن تتزعزع.

ولكن الحقيقة التي تواجهنا اليوم وتفرض نفسها علينا هي امكانية هزيمة هذه الشركة، لأن الوضع في المنطقة بدأ يتخذ أبعاداً سياسية واجتماعية أخرى، والوضع الدولي يساعد على مثل هذا الانتصار والذي يشكل مواجهة ساخنة مع الإستعمار بكل أشكاله، لا سيما وأن مجتمعنا صار أكثر جرأة وأقوى شكيمة من ذي قبل.

وقد يتصور البعض أن القضية (عمالية) بحتة، أو (يسارية) التوجه، لأن (اليسار) معروف بأنه يثير قضية العمال واضطهادهم، بل ويتشدق بامتلاكه ايدلوجية عمالية متطورة، وهذا الاعتقاد يعكس نقصاً في الرؤية وفقراً في الايدلوجية، لان المعالجة هنا معالجة (اجتماعية، ثقافية، اقتصادية، دينية)، بل هي معالجة لشؤون الحضارة وتدهورها وكيفية النهوض بها. وهذه المعالجة تتناول شؤون الانسان الدنيوية والاخروية الكونية. والتي تكون شاهداً على مسؤولية كبرى تجاه فضح وتعرية الافساد والانحراف وتغييره، بعيداً عن الأطر الاقليمية الضيقة، أو المناظير الحزبية المتعصبة.

وإذا كان الحديث أو الطرح يبدو متشابكاً، فهذا لان الادوات والاشياء المتعلقة بهذا الموضوع تبدو مترابطة ومترادفة، فأرامكو، والشركات عبر القومية، وامريكا والسلطة، والإستعمار تكاد تكون لها مسميات متعددة لجهاز واحد، أو مركزية متعددة المنافذ، ولذلك تبرز الحيرة والغموض في صعوبة الفصل بين هذه الكيانات المتراكبة والمتشابكة والتي تشكل العلاقة فيما بينها علاقة نفعية اعتمادية تتأثر كل واحدة منها بتطور الأخرى.

ان مجتمعنا اليوم يعاني الكثير من المشاكل والعقد المزمنة، بعضها بسبب أرامكو والبعض الآخر بفعلنا نحن، أو أي أسباب أخرى، وليس المطلوب بالتأكيد أن نصنع من أرامكو وأمريكا والإستعمار شماعات نعلق عليها تخلفنا الحضاري وتدهورنا الاخلاقي، وانما المطلوب وقفة حازمة جريئة في وجه هذا الطوفان الإستعماري الذي يحاول أن يسمح شخصياتنا بل وينهي وجودنا.

وهنا نضع أيدينا على جرح كبير من جروحنا ننبشه لينزف دماء خنوعنا في الماضي، وأي جرح هو هذا؟ انه جرح يمتد من جغرافيا الأرض إلى نفوس المجتمع. ننبشه لنقول اننا بدأنا (بالفعل والعمل) نخطو على الطريق الصحيح. وفي ظل غياب الاعلام الحر والفكر الجماهيري الموجه كانت هذه المحاولة (الرسالية) المتواضعة.

ما هو الإستعمار

ما هو الإستعمار؟ مقدمة لا بد منها!

ان الاتفاق على صيغة ثابتة أو مركزية لهذه الكلمة هو الكفيل بثباتنا على معرفة حقيقة شركة أرامكو، إذ أن المضامين الواضحة هي في الواقع ضمان لنتائج أكثر وضوحاً، ولكن ما هو الإستعمار؟ هذه الكلمة التي تتردد من كل الزوايا، والجميع يتهم الطرف المقابل بأنه استعماري. ان الإستعمار وكما يعرفه أصحاب الرأي هو: (أحد مظاهر التسلط السياسي أو الإقتصادي أو العسكري أو الثقافي أو الحضاري الذي تمارسه دولة على غيرها، وغالباً ما يكون الهدف من هذا التسلط هو الاستغلال الإقتصادي للدولة الخاضعة للسيطرة الإستعمارية، وتسخير امكاناتها الطبيعية ومواردها البشرية، لرفع مستوى الرفاهيةأرامكو الإقتصادية والإجتماعية للدولة صاحبة النفوذ الإستعماري) (3).

وهذا إذا كان الإستعمار مسلحاً ذا صبغة وصيغة عسكريتين، فان الذي يوجد في بلادنا هو غير ذلك، لكنه أكثر خطورة وغموضاً، فهو الشكل المتطور لالإستعمار الذي لا يجد للسلاح فائدة إلاّ إذا فشل الاختراق المذهبي والتشويه الايدلوجي، وهذا (الغزو الايدلوجي أو المذهبي الذي تضاعفت أهميته وتنوعت أساليبه وأدواته يعتبر هو الآخر مظهراً للتسلط الإستعماري "الامبريالي" وذلك إذا ما استعمل هذا الغزو كأداة لتحقيق أهداف اقتصادية وسياسية لمصلحة الدولة التي تحاول أن تصدر معتقداتها المذهبية، وتفرضها على غيرها من الدول والمجتمعات) (4).

وفضلاً عن كون الإستعمار احساس وشعور يشعر به المستعمِر تجاه المستعمَر، دون حاجة إلى التقارير والاحصائيات، إلاّ أن الأرقام قد تكون دلالة أكثر اقناعاً وايضاحاً لحقيقة العلاقة بين المستعمِر والمستعمَر فهذا (جون بلوك) وزير الزراعة الأمريكي يقول: (أعتقد أننا وضعنا أنفسنا في موقع يمكننا من الحد من اندفاع السعودية نحو الاكتفاء الذاتي من القمح)، وذلك اثر جولة لبيع القمح شملت مصر وتونس والسعودية. وهذا التصريح والمخططات التي تتبعه، نجد له للأسف من يدعمه ويؤيده، ففي لقاء مع أحد الأساتذة (السعوديين) في جامعة البترول والمعادن صرح هذا الأستاذ بأن: "أستيراد قوارير المياه المعدنية أفضل وأقل كلفة من الشروع في بناء محطات تحلية المياه".. وصرخ آخر من نفس الجامعة بأن: "زراعة البرتقال في منطقتنا محفوفة بالخطر حيث يتوقع أن يكون انتاجنا مالحاً بعض الشئ". ولذلك لا بد من الاعتماد على الولايات المتحدة وكل ما يمت لها بصلة، حتى تستخدم ضدنا هذه الاسلحة كما جوعت شعب مصر أيام عبد الناصر بايقاف شحنات القمح.

ونظرة بسيطة إلى واقع الثروة السمكية والمحاصيل الزراعية قبل وبعد العلاقات مع امريكا يمكن أن تكون كافية عن الكثير من الشروح والتي سنعرج عليها في باب آخر من حديثنا.

لقد ارتفعت الصادرات الأمريكية إلى الدول العربية من 580 مليون دولار أي ما يوازي 1.3% من اجمالي الصادرات الأمريكية في عام 1970، إلى ما يزيد على 13 مليار دولار أي ما يوازي 5.9% من اجمالي الصادرات الأمريكية، ومن هذه المبالغ ما يقرب 42% من الزيادة التي طرأت على الواردات الأمريكية من الدول العربية جاءت من المملكة العربية السعودية (5)..

أليس هذا هو الاستغلال للثروات والإستعمار للبلاد.

عندما تكون الممتلكات الاستثمارية للسعودية و الامارات والكويت وقطر تساوي ما بين 150 . 250 مليار دولار مستثمرة في المصارف الأمريكية سنة 1981، ألا يكون ذلك استعماراً؟ وعندما يضخ 16 ألف طالب خليجي يتلقون العلم في الجامعة الأمريكية ما يزيد على 300 مليون دولار سنوياً في الاقتصاد الأميركي، وبغض النظر عن الأثر الفكري والثقافي الذي يمارس على هؤلاء الطلبة، ألا يكون ذلك استعماراً؟

وربما تكون هذه الأرقام عامة وشاملة أي لا تخصص بالسعودية فقط ولا حتى بأرامكو، لكننا نحاول أن نقترب من نقطة واضحة نحدد بها نظرتنا للإستعمار وذلك للرد أولا وقبل كل شئ، على متتبعي اللبس الذين تستهويهم المغالطة من أجل تثبيت الصيغ الإستعمارية، حتى نستطيع أن ننطلق في تحليلنا لحقيقة الشركة الإستعمارية.

فقد ظهر الكثير من المفكرين الذين يبررون للإستعمار ويحللون تواجده على رأس أي أمة وشعب، وفي مقدمة هؤلاء (هانس مورجانثو) الذي يضع مبرراته في محورين، المحور الأول: هو كون أي سياسة خارجية ترمي إلى زيادة قوة الدولة لا يمكن اعتبارها محاولة إستعمارية والمحور الثاني يتلخص في: أن أي سياسة خارجية تستهدف الابقاء على أمبراطورية قائمة بالفعل، لا يجب أن ينظر له على أساس كونه استعماراً. وهذا ما ينطبق بالفعل على واقع منطقتنا وبالتأكيد يرفضه منطقنا، كما ترفضه توجهاتنا الايدلوجية والوطنية لأننا نعي تماماً تجربة تشيلي، وما يجري حالياً في السلفادور، وبالطبع نستلهم درساً أكبر من ايران الثورة حالياً.

هكذا يبررون للإستعمار ويروجون لصيغته الاستغلالية، وهذا ما أوجد صدى لتواجد امريكا في المنطقة، سواء لأسباب خاصة بنا، أو لأسباب خارجة عن ارادتنا، ولذلك صار إلزاماً علينا مناقشة هذه الظاهرة والاتفاق على صيغة ما لتغييرها.

يكاد يكون الدافع الأول لالإستعمار هو الدافع الإقتصادي، ولكن البعض يرى أن هناك دافع استراتيجي لالإستعمار أكثر أهمية وقبولاً من الدافع الإقتصادي، كما يميل البعض إلى كون الدافع متعلق بالنفوذ القومي أكثر مما هو متعلق بالدافعين الأولين. ويبدو أن هذه الدوافع الثلاثة تتكاثف وتتحد لتكون دافعاً متشعب الاطراف لوجود شركة أرامكو وملحقاتها الأمريكية في منطقتنا... وهذا ما سنحاول توضيحه بصورة منطقية تتناول الوسائل المستخدمة لمثل هذا الإستعمار سواء كانت هذه الوسائل عسكرية، أو اقتصادية، أو ثقافية.

ان الاضطراب السياسي والضعف العسكري للنظام السعودي، اضافة إلى التخلف الإقتصادي والارتباك في تنظيم الاقتصاد الوطني والتنمية أرامكو الإقتصادية، هو ما يجعل النظام أسيراً في يد الولايات المتحدة، وهذا ما يسمى بالإستعمار الجديد، وقد كانت البداية لهذه العلاقة هي أرامكو، والتي كانت دولة داخل الدولة، وسلطة عليا على رأس الادارة التنفيذية والتشريعية في البلاد.

وهذه العلاقة كان لها الأثر الأكبر على الوضع السياسي والإجتماعي والإقتصادي والثقافي للمنطقة، الأمر الذي يقر بنا أكثر من نقطة البداية وهي الإستعمار، وان كنا حقيقة نعرف ما يوجد لدينا من خلال العلاقة مع أرامكو استعماراً أم مجرد استغلال أم تطويراً لواقعنا وارادتنا وبالتالي مصيرنا. وسوف تتوضح هذه العلاقة أكثر وتنفضح النوايا من خلال الأرقام والدلائل التي تكفي لادانة حضارة الغرب بأكملها وليس نظاماً سياسياً فقط أو حتى شركة نفطية.

إذا فالإستعمار صيغة من صيغ السيطرة على ثروات دولة ما بوسائل عسكرية أو ثقافية أو اقتصادية، بدافع ينبع من الانحطاط الاخلاقي الذي يروج لاستغلال الطرف المستعمر اقتصادياً، واستخدام بلاده من أجل توريطه في صراعات لا حاجة له فيها انما هي خدمة للمستعمر. وفي كل الحالات تقريباً يكون الضحية هو الانسان، انسان ذلك المجتمع الذي يشعر بالإستعمار دون أن يحدد له اسماً، أو حتى دون أن يقرأ عنه تعريفاً.

وملخص القول أن هذه الدوافع والأهداف والوسائل والنتائج كلها تبدو واضحة في شركة أرامكو كما سيتبين ذلك من خلال مناقشة هادئة لواقع الشركة الإستعماري.

الفصل الأول: "الجذور التاريخية"

صراع من اجل البقاء والسيادة

دولة داخل دولة

السبيل إلى الشرعية.....

الجذور التاريخية

صراع من أجل البقاء والسيطرة

يعود تاريخ شركة أرامكو إلى 29 مايو سنة 1932، ويرتبط بمجموعة من مشاهير الإستعماري ين المحترفين، ففي ذلك التاريخ فضل عبد العزيز آل سعود منح امتياز البترول في بلاده للأميركيين بدلاً من الانجليز، ورجح عرض شركة (ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا) الأمريكية لاذي تقدم به (كرين وتويتشل) على عرض شركة بترول العراق الذي تقدم به (لونجرج).

و(كرين) هذا هو أحد أبرز الإستعماري ين الذين كان لهم دور بارز في المنطقة العربية، فقد كان يلقب بمعلم أبناء العرب، وهو رائد حركة ومنظمات الشباب والكشافة العربية، وكان أحد مستثمري الذهب في بلادنا. وقد ساعده في الحصول على امتياز النفط العميل البريطاني (جون فلبي) والد (كيم فلبي) الجاسوس المزدوج و(جون) الذي أسلم وسمى نفسه (عبد الله)، هو صانع النظام السعودي حيث يقول: "أريدك أن تعرف أن عندي ترتيب خاص لا يمكن أن أدبره بلا شك إلاّ بعد أن تضع الحرب أوزارها، فأنني أريد أن أجعل من ابن سعود سيد الشرق الأوسط. رئيس الرؤساء . بشرط أن يجري تسوية معكم " (6) (يعني حاييم وايزمن أي إسرائيل).

وقد أعطى عبد العزيز امتياز التنقيب عن النفط للشركة الأمريكية اثر أزمة مالية حادة، نظراً لانخفاض مداخيل الحج، وقد رفضت شركة نفط العراق أن تدفع مبلغ 100.000 جنيه لامتياز لمدة 60 سنة في منطقة تبلغ مساحتها 360.000 ميل مربع، لكن الشركة الأمريكية وافقت ثم أعطت الامتياز لشركة تابعة لها، جديدة هي "كاسوك" (كاليفورنيان أربيان ستاندرد أويل كومباني) وقد دفعت الشركة لعبد العزيز مبلغ 300.000 جنيه ذهباً.

وفي سنة 1936 أصبحت شركة تكساس (تكساكو حالياً) تمتلك نصف شركة (كاسوك) التي غيرت اسمها إلى أرامكو (Arabian American Oil Company) ابتداء من عام 1944.

وفي سنة 1938 م ظهر النفط بصورة تجارية في الدمام في منطقة أطلق عليها اسم (المنطقة الجيولوجية العربية)، وبدأ تصديره في مايو سنة 1939.

وفي سنة 1948 حصلت شركتان أخريان من شركات الزيت الأمريكية الكبرى على حصص في أرامكو، فأصبحت حصة (سوكال)، بموجب الترتيب الجديد 30%، وحصة كل من (أكسون) و(تكساكو) 30%، وحصة (موبيل) 10%.

وفي عام 1973 م وبعد اتجاه دول الاوبك إلى تصحيح العلاقات غير المتكافئة مع شركات النفط، حصلت الحكومة السعودية على 25% من حقوق الامتياز وملكية المرافق والانتاج، وزادت حصتها إلى 60% سنة 1974.

وعبر مسارها التاريخي حافظت أرامكو على بعدين اقتصاديين يضمنان لها إستمرارية القدرة على التأثير في سياسات المنطقة.

أما المحور الأول: فهو متعلق بالعلاقة مع الحكومة الأمريكية، حيث نجحت في مقاومة كل المحاولات التي بذلتها الحكومة للحصول على احتياطات نفطية في شبه الجزيرة العربية، وبذلك استطاعت أن تستثمر نفط العربية السعودية الذي كان احتياطيه يساوي احتياطي الولايات المتحدة واليوم يساويه عدة مرات.

وقد استطاعت أن تقنع الحكومة الأمريكية بدعم النظام السعودي وانتشاله من ازماتهأرامكو الإقتصادية، دون أن تستطيع الحكومة الأمريكية أن تفرض عليها المشاركة. كما حاول (أيكز) التقليل من سيطرتها ونفوذها، ولعل في كلمة (جيمس فورستال) وزير الدفاع الأمريكي سنة 1945 "خلال السنوات الخمس والعشرين المقبلة ستواجه الولايات المتحدة احتياطيات نفطية منخفضة انخفاضاً حاداً، ونظراً لأن النفط ومشتقاته هي أسس القدرة على خوض حرب حديثة، فانني أعتبر هذه المشكلة واحدة من أهم المشاكل الحكومية، ولا يعنيني أي شركة أو شركات امريكية سوف تستثمر الاحتياطيات العربية، لكنني أشعر بأقصى قدر من اليقين أنها يجب أن تكون امريكية" (7).

ولعل في هذه الكلمة أبلغ الدلالات وفي أواخر الاربعينات أوحى (مارشال) صاحب المشروع الإقتصادي الشهير، بتزويد اوروبا الشرق الأوسط، وكان الدور الأكبر لأرامكو، التي صارت سنة 1951 تمتلك ربع رأس المال المستثمر في الشرق الأوسط.

أما المحور الثاني: فهو إزاحة كل الشركات الأجنبية عن نفط الخليج والجزيرة العربية، وبصورة خاصة عن السعودية، وذلك بمساعدة الحكومة الأمريكية ضد النفوذ البريطاني، فمنذ حصول (ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا) على امتياز التنقيب عن النفط في السعودية، والصراعات دائمة، فقد رفض عبد

العزيز عرضاً يابانياً سنة 1937، كما رفض عرض الدكتور (فريتز جروبا) الوزير الألماني المفوض في العراق والسعودية.

وقد عبرت (كاسوك) عن قلقها سنة 1941، ازاء الاطماع البريطانية بتحويل السعودية إلى محمية بريطانية، ووقع النفط تحت سيطرتها، أي سيطرة بريطانيا، فقد بلغت مساعدات بريطانيا لعبد العزيز 100.000 جنيه في عام 1940، وما يزيد عن المليون جنيه سنة 1941، وحوالي ثلاثة ملايين خلال سنة 1942 م (8).

ولذلك تعهدت (أرامكو) بدفع قيمة المعونة البريطانية للسعودية أثناء الحرب العالمية الثانية، وأصرت على تطبيق سياسة الباب المفتوح، وقد اشتكت لوزير الداخلية والبترول الأمريكي (هارولد أيكز) من أن الجيولوجين البريطانيين يصطحبون معهم فريقاً عسكريا، وانهم ينوون افتتاح بنك في جدة، ووضع السعودية في منطقة الاسترليني بعد ان يصدروا عملات ورقية. ولذلك تدخلت الحكومة الأمريكية لتمنع التفوق البريطاني مستجيبة لنداء (أرامكو)، حيث ارسل (كوردل) وزير الخارجية الأمريكية إلى روزفلت يقول: "إذا ما تركنا السعودية تعتمد على البريطانيين فقد نواجه بمطالبة البريطانيين لنا بتقديم تنازلات في مجال النفط، وحتى نتلافى ذلك لا بد لحكومتنا ان تشارك بريطانيا على قدم المساواة في تقديم المعونة" (9)..

وقد دارت رحى معركة على مستوى وزراء الخارجية وحتى الرؤساء كان أبطالها (اللورد كروزن) من جهة بريطانيا، (وكوردل وروزفلت) من الجانب الأمريكي، واستمرت المعركة عبر مكاتبات ولقاءات تمخضت عن الغاء اتفاقية الخط الأحمر المعقودة عام 1928، وضرورة تقديم القروض لأرامكو حتى سنة 1948 م، وذلك بمساعدة شركتي (جرسي ستاندرد وسوكوني) اللتين أدى اشتراكهما مع أرامكو إلى استحواذ هذه الشركة، على أضخم شبكة توزيع عالمي للنفط، ولم يستثن من الشركات لاحقاً إلاّ شركة (جيتي) التي تمكنت من استحقاق التنقيب عن النفط في المحايدة سنة 1949.

وهكذا نرى أن أرامكو شركة بدأت بعملاء وجواسيس، واستقامت بدعم حكومة الولايات المتحدة، وقد استطاعت أن تفرض رؤيتها وتوجهاتها على الحكومتين الأمريكية والسعودية معاً، لأنها أرقى الاشكال الرأسمالية تطوراً، ويكفي شهادة (ولبركرين ايفلاند) مسؤول المخابرات الأمريكية في الشرق الأوسط من (سنة 1950 . سنة 1980) حيث يقول وهو يتحدث عن (كوبر) أحد موظفي وزارة الخارجية الأمريكية: "وترك كوبر العمل في وزارة الخارجية الأمريكية... وقد قبل عرضاً من شركة أرامكو التي كانت توجه بشكل فعلي السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط خاصة في الدول المنتجة للبترول" (10).

كما تحدث في موقع آخر من كتابه عن استخفاف الأمريكيين بعقول السعوديين، وادعاء الوفد الذي كان يضم (اندرسون) بالاضافة إليه، بأن هناك بدائل للنفط قد جهزت بالفعل، وأن النفط لم يعد له تلك القيمة، وبالامكان تخيل مثل هذه العلاقة بين شركة ودولة، شركة متطورة الأساليب والأهداف، ودولة متخلفة تحتاج إلى المال لتواصل حروبها الحدودية وتحل أزماتها الداخلية!

ان أرامكو وعبر هذا العرض التاريخي الموجز تبدو قوة هائلة في التأثير فضلاً عن التأسيس، فهي التي منعت (أيكز) الوزير الأمريكي من فرض مشاركة الحكومة الأمريكية معها في امتياز النفط السعودي، كما أجبرت الحكومة السعودية على رفض عرض برلين وطوكيو رغم تفوقهما سنة 1941 في الحرب. كما أنها كانت قدرة فاعلة في تأمين الحماية والدعم للنظام السعودي بواسطة المال الأمريكي، وابعاد كل الدول الطامعة في نفط العربية السعودية، وهذه الاجراءات والكفاءات تعطي صورة واضحة لحجم وطبيعة أعمال هذه الشركة التي أقل ما يقال عنها أنها أخطبوط اقتصادي مريع.

دولة داخل دولة

"ديناميكية الحاجة والمواجهة"

اضافة إلى كون أرامكو تسيّر سياسة الحكومة الأمريكية في الشرق الأوسط، فانها كانت قوة فاعلة ومؤثرة على مستوى السياسة الداخلية للنظام السعودي ومجال علاقاته الدولية، فهي وبحكم كونها شركة نفطية تتعامل مع أهم مصدر للنظام، كان لها من القوة ما لم يكن لأي شركة أو حتى حكومة، لدرجة أنها كانت أبرز المؤثرين في التعيينات للوظائف ذات الطابع السياسي، وقد اعترف بذلك عضو مجلس الشيوخ الأمريكي (هانز بينجيك وبيك ريتشاردسون) بقولهما: "ان العديد من الذين وصلوا إلى سدة الحكم كان للولايات المتحدة الأمريكية ولأرامكو اليد الطولي في وصولهم، وهؤلاء يعتبرون أن الولايات المتحدة هي أقرب حليف لهم" (11).

وهي (الأرامكو) قوة فاعلة في سياسة الشرق الأوسط كما هي أساس النظام الحاكم في البلاد، فقد وقفت إلى جانب النظام منذ بداية تأسيسه، وكانت قوة كبرى لا تقل حجماً ان لم تزد على قوة الدعوة (الوهابية) التي حاول عبد العزيز تبنيها ليحقق مأربه في الاستيلاء على الجزيرة العربية. فمنذ الامتياز الأول الذي حصلت عليه (سوكال) والنظام السعودي يتلقى العون المادي والمعنوي من أرامكو التي تضغط بدورها على الحكومة الأمريكية من أجل أن ترسخ بنيان النظام الجديد في الجزيرة العربية.

ففي سنة 1940 أمكن اقناع بريطانيا بضرورة تخصيص نسبة من معونات الاعارة والتأجير، التي كانت تتلقاها من الولايات المتحدة، من أجل النظام السعودي حتى بلغت هذه المساعدات 100.000 جنيه في تلك السنة، وحوالي مليون جنيه سنة 1941، وبعدها بعام أي 1942 بلغت تلك المساعدات ثلاثة ملايين جنيه، وكل ذلك بفعل ضغط أرامكو التي كانت تسعى للاحتفاظ بامتياز كامل لنفط بلادنا. حتى إذا كان سنة 1943 قرر (روزفلت) تطبيق قانون الاعارة مباشرة على السعودية بدلاً من وساطة بريطانيا، وأعلن أن حماية النظام السعودي هي مسؤولية امريكا.

وكان (جيمس موفت) ممثل أرامكو، قد أقنع (روزفلت) في أبريل سنة 1941، بقبول تقديم قرض لعبد العزيز، بضمانة الانتاج النفطي للشركة، وكانت قيمة القرض 425.000 دولار دفعتها بريطانيا، حتى بلغت قيمة المنحة التي قدمتها بريطانيا وفقاً لقانون الاعارة والايجار 2.500.000 جنيه عام 1945.

وكانت كل هذه المنح مبرراً لقبول عبد العزيز بانشاء قاعدة الظهران الجوية، والتي أنشئت سنة 1944 وانتهى العمل منها سنة 1946، وقد سبقتها مفاوضات سرية لم يكشف النقاب عنها حتى يومنا هذا، وهذه القاعدة جددت الاتفاقية بشأنها في 18 يونيه سنة 1951، وتقضي بتجديد استخدام القاعدة من قبل الامريكيين لمدة خمس سنوات أخرى في مقابل السلاح الأمريكي وتدريب الجيش السعودي.

وقبل هذا التاريخ بسنوات عديدة أي في سنة 1943، كانت في السعودية قوة امريكية لتدريب الجيش السعودي أيضاً، ولادارة شؤون الحرب المتصلة بشؤون قوات الحلفاء المشاركين في الحرب العالمية الثانية.

أما في المجال الإقتصادي الذي كان يدعم نظام الحكم السعودي، فقد قدم بنك (التصدير والاستيراد) قرضاً للحكومة السعودية يقدر بعشرة ملايين دولار، بضمانة أرامكو، التي بدأت سنة 1950 بمنح الحكومة السعودية نصف ما في الأرباح التي كانت تجنيها، مما أمكن النظام من الدخول في صراعات داخلية وحدودية كفلت هل التفوق والسيطرة على أجزاء كبيرة جداً من الجزيرة العربية.

وقد أعفيت أرامكو من بعض الضرائب للحكومة الأمريكية، كما سمح لها باقتطاع الضرائب المفروضة من جانب النظام السعودي، وذلك بما يكفل تثبيتاً للنظام الذي تريده الولايات المتحدة الأمريكية، فقد ذكر (جورج ماجي) مساعد وزير الخارجية الأمريكية: "لشركة أرامكو اقتطاع كل الاموال التي تدفعها للحكومة السعودية من الضرائب التي يتوجب عليها دفعها للحكومة الأمريكية، وقد انخفضت الضرائب المفروضة على الأرامكو بين عامي (1950 . 1951 م) من 30 مليون دولار

إلى 5 مليون دولار، بينما ارتفعت دفعاتها للحكومة السعودية من 44 مليون دولار إلى 110 مليون دولار" (12).

وعلى ذلك لم تكن أرامكو تسمح للنظام السعودي بممارسة أي توجه سياسي أو اقتصادي أو حتى اجتماعي، دون أن يكون لها دور فيه، تماماً كما حصل في قصة أوناسيس المليونير اليوناني (صديق الملك سعود) والذي حاول سعود أن يأخذ الحق لسفن أوناسيس بنقل النفط السعودي مما أثار حفيظة الامريكيين بقيادة أرامكو، التي دخلت هذه القضية محاكم دولية تمخضت في النهاية عن فوزها على أوناسيس صاحب أكبر أسطول بحري. كذلك فإعداد فيصل بن عبد العزيز لقيادة البلاد بديلاً من أخيه سعود الذي لم يكن بمستوى استعداد فيصل لتنفيذ المخطط الأمريكي.

أما في مجال صراع الحدود، فلم تكن أرامكو تهتم إلاّ بالجزء الشرقي من الجزيرة العربية حيث مكامن النفط الهائلة، وعلى الرغم من دعمها للنظام السعودي في معاركه الحدودية بين اليمن والأردن، إلاّ أنها كانت أكثر استبسالاً في معركة البريمي. فبعد أن تأكدت أرامكو من وجود النفط بكثرة في تلك المنطقة حملت أوراق القضية إلى محكمة العدل الدولية، واستصدرت حكماً بأحقية السعودية بهذه الواحة الغنية بالنفط، إلاّ أن بريطانيا رفضت الحكم نيابة عن عمان والامارات، حتى إذا صار عام 1971 م تنازل قابوس عن القرى الثلاث الذي تخصه في مقابل أن تعترف به العربية السعودية، وتلا ذلك تنازل من الامارات التي تنازلت عن ست قرى أيضاً سنة 1974، كما حصلت السعودية على (حقل زراره) من مساحة أرض ساحلية اضافة إلى ساحل طوله 50 كم حتى أشرفت على الخليج من جهة قطر. وكانت تلك الانتصارات نتيجة لجهود أرامكو التي بدأتها سنة 1949 بصدامات عسكرية أدت إلى احتلال أجزاء منها سنة 1952 واستمرت حتى 1955، حين استصدرت بها حكماً من المحاكم الدولية.

وليس هذا فحسب بل ان أرامكو كانت مرتكزاً لمحاربة دول ذات قوة ومركز دوليين، فهي في الوقت الذي تقاوم فيه مصر عبد الناصر، كانت تقاوم البعث في العراق، وامتداداتهما العربية تحت ستار مقاومة الشيوعية.

وقد (ذكر ولبركرين) مسؤول المخابرات الذي اشرنا إليه سابقاً بقوله: " ولما كان (بيج) واحداً من مدراء أرامكو وممثلها في الرياض فقد شعرت بالسرور لأنني سأتعامل معه لكي أبعد الشركات السوفيتية لتكرير النفط عن سوريا" (13).

وكان ذلك جزءاً من مخطط كبير لابعاد الاتحاد السوفيتي عن المنطقة سواءا اقتصادياً أو عسكرياً.

وهكذا يبدو واضحاً كم هو كبير دور هذه الشركة داخل المؤسسة الحاكمة في العربية السعودية، وكم هي مؤثرة في القرار الأمريكي تجاه الشرق الأوسط وقضايا النفط بصورة خاصة، والتي تنعكس بطبيعة الحال على المنحى الأيدلوجي للدولة السعودية والادارة الأمريكية، لأن أرامكو وبحسب تركيبتها الدولية تشكل تجمعاً لشركات عبر قومية، وهذه الشركات يكون همها الأول والأخير هو الربح ومراكمة رأس المال ولذلك يشكل أصحابها بما يمتلكونه قوة سياسية ضاغطة في بلدانهم، مما يجعل الدولة خاضعة لرغباتهم وتوجهاتهم التي تكفل للادارة الحاكمة الإستمرار، كما تكفل لأولئك الربح والسيطرة. وهذا هو حال شركة أرامكو التي فرضت وجودها أولاً على السياسة الأمريكية في المنطقة بما تمتلكه من أوراق غالية للرهان، ومن ثم فرضت توجهاتها على النظام السعودي حتى وصل إلى أن يكون لها الحق في تثبيت حاكم وإقالة آخر، كما لها من القوة ما يمكنها من فرض قرض تجاري أو مساعدة عسكرية، والتي أوصلتها في نهاية المطاف إلى الدخول بالدولة السعودية في معارك من أجل النفط وجعلت منها عدواً لدوداً لحركة التحرر الوطني أو أي حركة قد تؤثر سلبياً على تواجدها في المنطقة.

وهكذا هو الإستعمار يحاول أن يجتث كل محاولة للتحرر من جذورها، كما يسعى للامساك بمفاتحي الحل والربط في أي منطقة يتواجد فيها. ومهما اختلفت صوره وأشكاله يبقى الإستعمار صورة مفضوحة، نظراً لما يمارسه على شعب وحكومات المنطقة التي يستأثر بها، حتى وان كانت صورته على شكل شركة كأرامكو مثلاً والتي تشكل بممارستها دولة طاغية داخل دولة عدوانية، تحتاج للوسيلة التي تمكنها من فرض سيطرتها وقوتها.

السبيل إلى الشرعية

ـ صراع من أجل التمثيل الدبلوماسي والقنصلي ـ

لعل الوضع الفريد الذي أحدثته (أرامكو) في عالم الدبلوماسية جدير بالملاحظة والدراسة، ذلك أن الولايات المتحدة نفسها لم يكن لها أي تمثيل دبلوماسي حتى سنة 1940، وبفضل جهود (أرامكو) الحثيثة استطاعت أن توجد لها موطئ قدم كسفارة، كما استطاعت أن تدشن القنصلية الوحيدة في الظهران بعد ثلاث أو أربع سنوات من ذلك التاريخ وحتى اليوم.

والغريب في ذلك ان دولا كبرى كبريطانيا ودولا ذات جوار كالعراق لم تستطع أن تنشئ قنصلية في هذه المنطقة، لأنها صارت حكرا على شركة (أرامكو) ولذلك لا يجوز المساس بها لأنها منطقة حيوية بالنسبة لها سواء من الناحيةأرامكو الإقتصادية أو العسكرية، ووفقاً لمبدأ (روزفلت) فان السعودية صارت في حمى أمريكا.

ففي 19 اغسطس سنة 1943 تقدم الوزير الأمريكي المقيم في جدة بطلب لأنشاء قنصلية في الظهران، وذلك بناء على طلب من وزير الخارجية الأمريكي (هل . HULL) وهذا هو الطلب الأول لأنشاء قنصلية في الظهران، والذي توج بالموافقة بعد عام تقريباً من ذلك التاريخ، ولكن لا بد من المرور على حقيقة العلاقات الدبلوماسية بين الحكومة السعودية والولايات المتحدة الأمريكية، والتي كان (لأرامكو) الفضل في تبنيها وتنميتها، لمعرفة حجم وثقل هذه الشركة.

وعلى الرغم من اعتراف الولايات المتحدة الامريكية بمملكة ابن سعود في مايو سنة 1931 والاتفاق على اقامة علاقات وتمثيل دبلوماسي وفقا لاتفاقية لندن في فبراير من نفس العام، إلاّ أن شيئا من ذلك لم يحدث، حتى كانت سنة 1933 حيث حصلت شركة (ستاندرد أويل أوف كالفورنيا) على امتياز التنقيب عن النفط ولذلك بدأت بوادر علاقة ولكنها لم تتوج بشئ، إلاّ أن هذه الشركة بدأت بالفعل تصر على الحكومة الأمريكية من أجل اقامة تمثيل دبلوماسي أمريكي – سعودي.

واستجابت الحكومة لهذا الطلب فأرسلت قنصلها في الاسكندرية (ليلاندموريس) ليتحرى ضرورة أو عدم لزوم قيام سفارة أمريكية في العربية السعودية، وذلك سنة 1937، وأرسل تقريرا بعدم الحاجة لسفارة في هذه المنطقة بالذات.

وأعادت الشركة الكرة مرة أخرى بجهود ممثل الشركة (فرانسيس لويس) والذي رد عليه (والاس موري . رئيس قسم الشرق الأدنى) بقوله: "من الواضح أننا لا نستطيع أن نقيم مفوضية في السعودية فقط لا رضاء شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا" (14).

وفي سنة 1938 وعندما بلغ عدد الرعايا الأمريكيين في العربية السعودية العاملين في (أرامكو) 325 عاملا، وارتفع انتاج النفط السعودي إلى 4 ملايين طن، فكرت (أرامكو) باستغلال كل هذه العوامل، اضافة إلى عوامل محاولة التدخل الياباني والالماني، مما حدى بالولايات المتحدة إلى قبول تصورات (أرامكو) السياسية، خصوصاً عندما أغرت الحكومة بامكانية استخدام منطقة كالظهران من أجل الأغراض العسكرية.

حتى إذا كان 4 فبراير سنة 1940 حل (فيش) الوزير الأمريكي المفوض في مصر مفوضا غير مقيم في السعودية وذلك في جدة. إلى أن جاء فبراير سنة 1942 ليحل (كبرك) وزيرا مفوضا في السعودية، وينوب عنه (جيمس موسى) أثناء غيابه في القاهرة، بوظيفة قائم أعمال، وذلك لأن (كبرك) كان يشغل المنصبين في جدة والقاهرة. وبذلك أصبح (موسى) أول دبلوماسي أمريكي مقيم في مايو سنة 1942.

أما القنصلية الأمريكية في الظهران، والتي كانت مسرحا لهجمات العمال المسحوقين، والذين لا زال بعضهم يحتفظ ببقايا العلم الأمريكي، الذي مزقوه في اضراباتهم في عقدي الخمسينات والستينات، فهذه القنصلية والتي تشكل نقطة تحول في تاريخ المنطقة، لم تكن محاولة انشائها أسهل من محاولة اقامة مفوضية في جدة. ونقطة الاختلاف هنا هي أن محاولة انشاء مفوضية كانت تواجه بالرفض من قبل الحكومة الأمريكية والتي لم تكن تدرك بعد أهمية العربية السعودية، لولا استشارات وجهود (أرامكو)، إلاّ أن موضوع القنصلية كان مؤيدا وبشدة من قبل الحكومة الأمريكية، لكنه كان محل تردد من قبل الحكومة السعودية.

ووجهة نظر الحكومة السعودية هي كون بعض الدول قد تقدمت مسبقا لانشاء قنصليات، كالعراق مثلا والتي طلبت انشاء قنصلية في القطيف والظهران، وكذلك بريطانيا أيضاً، إلاّ أنها جوبهت بالرفض.

ولكن هذه المشكلة لم تلبث طويلا حتى تغلبت جهود (أرامكو) ورغبتها على حجج وذرائع النظام السعودي، فقد تقدمت الولايات المتحدة بطلب أنشاء قنصلية في 19 أغسطس سنة 1943 ولكنه جوبه بالرفض السعودي.

فعاودت الكرة مرة أخرى في 29 سبتمبر من نفس العام، ولكن دون جدوى، كما رفض عرضا كانت أمريكا قد تقدمت به في 12 أكتوبر من نفس العام أيضاً.

وفي اغسطس سنة 1944 أي بعد عام من تاريخ أول طلب، وافق النظام السعودي على تعيين (باركرهارت) نائب قنصل في الظهران، لتتنصر بذلك ارادة (أرامكو) التي فرضتها أولا على حكومة الولايات المتحدة، ومن ثم على النظام السعودي.

وتعتبر القنصلية الأمريكية في الظهران، التمثيل الدبلوماسي الوحيد خارج مدينة جدة، وقد ساعد على انشاء مثل هذا الوضع ظهور بوادر التفوق الأمريكي، وتراجع مستوى الهيمنة البريطانية والتي كانت منغمسة بشكل غير مطمئن في حرب دفعت ثمنها الباهض ولا زالت تدفعه حى يومنا هذا.

وبذلك انتصرت دبلوماسية شركة، على خبرات وبروتوكولات دولتين قويتين، ونعني بهما الولايات المتحدة الأمريكية والعربية السعودية، وهذا لا يعني عدم اقتناع هاتين الدولتين بأهمية مثل هذا التمثيل الدبلوماسي والقنصلي، إلاّ أن الواضح هو قدرة شركة (أرامكو) على استكناه مستقبل المنطقة بما تمتلكه من حس استعماري وخبرة استغلالية، وبالتالي كان اصرارها المبكر على اقامة هذا التمثيل الدبلوماسي بمفوضية جده، ثم التمثيل القنصلي في الظهران، لتبدأ بذلك حلقة من أخطر حلقات

الإستعمار وأكثرها اثارة، ولم تكن إلاّ بحاجة لتغطية دبلوماسية كالتي خلقتها (أرامكو) باصرار الإستعماري المجرب.

الفصل الثاني: "الولايات المتحدة الأمريكية وأرامكو

حقيقة استعمارية!"

الذرائع الإقتصادية والإستراتيجية

مبررات التكامل الإستكباري

الثروة المستلبة

الولايات المتحدة وأرامكو.. حقيقة إستعمارية!

الذرائع الإقتصادية والإستراتيجية

هل كانت (أرامكو) ممثلا للإستعمار، أم كانت مجرد اداة تنفيذية له، أم كانت هي الإستعمار بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى؟ انها كل هذه المتجهات لأنها تأتي في وقت تغيرت فيه أساليب الإستعمار القديم، الذي يعتمد على العسكرية أكثر من أي شئ آخر، إلى الإستعمار الحديث بمفاهيمه الغامضة، ومتجهاته المعقدة.

ويزداد الوضع غموضا وتعقيدا في نظام كالنظام الرأسمالي، الذي تحكمه طبقة من اصحاب رؤوس الأموال والشركات، والذين يؤدون دورهم في النظام السياسي بفعالية أكثر من رؤوساء الحكومات، بل ان بأيديهم اسقاط رئيس وتنصيب آخر، كما حدث في تشيلي عندما اطاحت شركة (ITT) وشريكاتها بنظام سفادور اللندي.

والشركات متعددة الجنسيات والتي تعتبر (أرامكو) بتركيبتها من ضمن مجموعة هذه الشركات، هي أكثر النماذج قوة وسيطرة في الدول وهيكلياتها، أو كما يلخص ذلك (مايكل تانزر) والذي كان أحد مستشاري شركة (أكسون) كبرى الشركات الأميركية، المساهمة في (أرامكو) بقوله: "ان أصحاب الشركات المتعددة الجنسيات يشكلون قوة سياسية نافذة في بلدهم، وهم يلجئون إلى استخدام السلطةأرامكو الإقتصادية والسياسية والعسكرية للدولة، لتقديم مصالحهمأرامكو الإقتصادية في التنافس مع الشركات متعددة الجنسيات، التي مقراتها في الخارج، والتي هي مدعومة بدورها من حكوماتها.. والدولة في كل بلد تخضع لسيطرة مجموعة حاكمة اوسع، تسعى إلى استخدام شركات معينة، كوسيلة لتقديم مصالح هذه المجموعة الحاكمة الأوسع، وهكذا يمكن تسخير سلطة الدولة لخدمة شركات

متعددة الجنسيات معينة، حيث أن هذه الأخيرة تستخدم كوسيلة للحصول على المواد الخام الحيوية لتطوير الصناعة والقوة العسكرية للبلد الأم، أو لفتح اسواق للسلع والاستثمارات لزيادة الارباح والأزدهار في الوطن" (15).

وهذا يعني وجود علاقة جدلية مؤثرة ما بين الشركات والدولة، وكل منهما يحتاج للآخر، مما يعني غياب الأصل والصورة حيث تبقى المصلحة هي الدافع، فتارة تتقدم الدولة، وتارة تبرز الشركة وهكذا، لكن يظل الاتفاق باقيا على ان هناك معركة (ما) تخوضها الشركة بالنيابة عن دولة (كأرامكو مثلا)، أو تخوضها دولة نيابة عن الشركة كوكالة المخابرات المركزية الأمريكية التي خاضت معركة تشيلي، نيابة عن شركة (ITT) وشريكاتها واعادت الشاه إلى الحكم بعد ان اسقطت مصدق نيابة عن الشركات النفطية.

وأيا كانت الجهة المنفذة لالإستعمار وخلق التبعية، فان الدوافع تبقى ثابتة، سواء كانت رغبة الاجتياح نابعة من شركة أو دولة، فهناك دوافع ثابتة لكل استعماري تؤكد على أخلاقيته المنحطة وسلوكه الشائن. وتتلخص دوافع (أرامكو) الإستعمارية بدافعين:

(1) الدافع الإقتصادي.

(2) الدافع الإستراتيجي.

واضافة إلى دافع الانحطاط الاخلاقي لدى الأمة المستعمرة نرى هذين العاملين أيضاً يتحققان في (أرامكو) الدولة و(أرامكو) الشركة، لأنها رأس جسر الإستعمار، بل هي ذاته.

أولا: الدافع الإقتصادي

ويتلخص الدافع الإقتصادي (لأرامكو) بمحورين رئيسيين:

الأول: ضرورة خلق أسواق تستوعب فائض الانتاج الأمريكي.

الثاني: الاتجاه للسيطرة على مصادر النفط الخام الرخيصة، من أجل اعادة تدويرها.

وهذا ما فعلته (أرامكو) تماما، فهي تعاملت مع هذا الدافع بصورة أكبر من كل الدوافع، حيث أنها تعد شكلا متطورا للشركات متعددة الجنسيات، والتي تهتم بالربح أكثر من أي شئ أخر، فتفتح أسواقا للتصريف في الوقت الذي تستأثر بثروة البلد، أو كما يقول (مايكل تانزر): "ان الغرض الأساسي والطاغي من الشركات الخاصة، هو تحقيق الأرباح ومراكمة رأس المال لمالكيها.. ونظرا لأن مفتاح الأرباح وتراكم رأس المال هو صيغة ما من صيغ السلطة الاحتكارية، فان الدولة كانت وما زالت تشكل اداة بالغة القوة لتقدم مثل هذه السلطة الاحتكارية، سواء باكتسابها لشركاتها الوطنية امكانية الوصول إلى المواد الخام الأجنبية زهيدة الثمن أو إلى الأسواق الأجنبية" (16).

فعلى المحول الأول: وهو فتح اسواق جديدة تستوعب فائض الانتاج الأمريكي، كان (لأرامكو) دور بارز في سيطرة السلع الأمريكية على السوق السعودية حيث شكلت الولايات المتحدة اكبر مصدر للسلع إلى السعودية منذ عام 1950 وحتى 1980 ان البترول هو اكبر القطاعات مساهمة في الناتج القومي، وهو اكبر القطاعات استيعابا للسلع والخدمات المستوردة، وبالنسبة (لأرامكو) فهي لا تستورد إلاّ ما كان امريكيا، مستعملة في ذلك شروطا تفرضها على المستوردين مثل اشتراط مطابقتها للمواصفات القياسية الأمريكية، وغير ذلك من الاساليب، وكما قال مفوض أمريكا في مصر (فيش) ردا على اقتراح (أرامكو) بالتعامل مع النظام السعودي: "ربما يؤدي دخل السعودية من البترول إلى فرص متزايدة لبيع المنتجات الأمريكية" (17).

ولعل نظرة سريعة على البلاد، وبصورة خاصة المنطقة الشرقية التي تقع فيها أغلب منشآت (أرامكو)، تكفي لمعرفة الطريقة التي تتعامل بها (أرامكو) مع العقليات التي لا تعي شيئا من خفايا وواقع اللعبة الدولية.

فالذي حدث لا يعدو كونه خلقا بارعا للشخصية، الاستهلاكية، التي تمجد الانتاج الأمريكي دون غيره، وتعطل كل قوى الابداع أو الانتاج المحلي، وفي قصة وزير الزراعة الأمريكي ما يكفي دليلا على نمط السياسية التي تسعى امريكا وربيبتها (أرامكو) إلى صنعها في نفوسنا.

ان دخل النفط السعودي والذي بلغ انتاجه عشرة ملايين برميل يوميا سنة 1982، يكفي لانشاء دولة حديثة بكل هيكلياتها ومؤسساتها،أرامكو الإقتصادية، لكن الوصاية الأمريكية ترفض مقايضة النفط بالتكنولوجيا، ولعل من العجب العجاب أن يتشدق دكتور (كعمر حليقة) بقدرة النظام السعودي على التعامل البارع بهذه الثروة الهائلة فهو يقول: "فان هذا البلد السعودي قد بنى من لا شئ ومن مدخول النفط وحده بضعة مدن حديثة" (18).

ويا لها من مغالطة شنيعة، فهل ترك النظام السعودي مدخولا غير النفط دون ان يدمره، وربما كان لا يعلم بأن النفط يشكل 97% من مدخول السعودية المالي، فأين تذهب هذه الثروة؟ أنها بالتأكيد تصرف على الانتاج الأمريكي.

ويكفي ما يقوله (والاس ستنجر) بشأن برنامج تطوير الكفاءة الوطنية، والذي أعدته (أرامكو) ولا زالت تسير عليه، يقول: "ان برنامج تطوير الصناعة الوطنية، قاد المنطقة الشرقية للنمط الاستهلاكي الأمريكي والاعتماد على التزود منه، وماذا تظن هل هذا شئ جيد أم سئ؟ أعتقد ان هذا هو ما يريده السعوديون ولا يمكن انكاره" (19).

اجل هذا هو السوق الذي أرادت (أرامكو) صناعته ولم ترده الجماهير التي لم تكن لها قوة ولا حول.

أما المحور الثاني: والذي يتمثل في البحث عن مصادر النفط الخام الرخيصة، فقد كان النفط السعودي مصدراً اساسياً لامداد قوات الحلفاء في الشرق الأوسط والمحيط الهندي، حيث اقترح رئيس هيئة الأركان المشتركة في يونيو سنة 1943، ان توجه هيئة التمويل والتعمير لتنظيم شركة هدفها بالتحديد هو الحصول على احتياطي بترول السعودية، وكانت هذه الشركة بطبيعة الحال هي (أرامكو).. (أرامكو) التي أزاحت اليابان وألمانيا عن نفط المنطقة، كما حجمت النفوذ البريطاني العسكري والإقتصادي في المنطقة، وذلك بمساعدة حكومة الولايات المتحدة التي كانت ترى في (أرامكو) خير ممثل لها.

لقد ضحت (أرامكو) بالكثير من أجل الحصول على نفط السعودية، ونجحت في ذلك بمساعدة الحكومة الأمريكية، التي كانت تشجع الشركات الأمريكية على التوسع للخارج، وتلك سياسة اتبعتها بعد الحرب.

وقد كان مالكوا شركة (أرامكو) يشترون نفط بلادنا بمبلغ 0.70 دولارا، بدون اعطاء قرش واحد من الخسميات التي يحصلون عليها إلى المستهلكين، فيما يبيعونه بمبلغ 2.35 دولار في تلك الأيام.

وإذا كانت امريكا قد سيطرت على 70% من نفط الشرق الأوسط مع بداية السبعينات، فان نفط السعودية والذي كان يشكل النسبة الأكبر من هذا النفط، كان تحت تصرف (أرامكو) ولم يكن يكلف استخراجه أكثر 0.35 دولار للبرميل في السبعينات.

وبهذين المحورين (فتح اسواق لتصريف الانتاج، والبحث عن مصادر للنفط الخام) تكون (أرامكو) قد حققت هدفها الإقتصادي، ودافعها المادي من وراء وجودها في المنطقة، فهي شركة تسعى للربح ومراكمة الربح ليصبح راسمالا جديرا بالاستثمار، ولذلك استأثرت بنفط المنطقة ودفعت ثمنه بضائع أمريكية أغرقت بها سوقا ناشئاً لا يعرف معنى الهيمنةأرامكو الإقتصادية ولا دبلوماسية الدولار.

ثانياً: الدافع الإستراتيجي

ويتلخص هذا الدافع في رغبة الولايات المتحدة وممثلها في المنطقة (أرامكو)، في الحصول على امدادات نفطية تساعد الأسطول الأمريكي على لعب دوره بكفاءة وفعالية، وقد تلخصت فكرة أمريكا في ضرورة أخذ المبادرة بشركة أمريكية وهي (أرامكو)، لتحكم قبضتها على هذا المفصل الحيوي من العالم، خصوصاً مع تصاعد حدة الحرب العالمية الثانية.

وقد برز هذا التطور سنة 1941 بعد دخول الولايات المتحدة الامريكية الحرب إلى جانب الحلفاء، مما زاد في أهمية الأراضي السعودية والنفط السعودي، وبالتالي زادت أهمية (أرامكو) والتي كانت تطمع في جلب الحكومة الأمريكية للمنطقة. وقد بين وزير الخارجية الأمريكي (هل) حاجة وزارتي البحرية والحربية الأمريكية للنفط السعودي، اضافة إلى حاجة الجو الأمريكي للأراضي السعودية.

ولذلك رأت هيئة الاركان الأمريكية سنة 1943 ان امدادات النفط الخام من النفط الأمريكي غير كافية لامداد القوات المسلحة الأمريكية، وهذا يعني ضرورة وجود مصادر أخرى، شريطة أن تكون قريبة من مواقع الأسطول الأمريكي ولذلك كان ؟؟؟ السعودي الذي تشرف على انتاجه وتوزيعه (أرامكو) هو العامل الحاسم، حيث جرى انشاء مصفاة رأس تنوره سنة 1945.

وقد بدأ تنفيذ خط التابلاين سنة 1946 وهو أطول خط من نوعه في العالم، نظرا لأهمية نفط المنطقة ووفرته، مما يجعل تصدير هذا النفط أرخص بكثير من النفط المصدر بالبواخر، وهذا ما جعل (أرامكو) في آخر الأمر تتشاور مع الدول التي يمر بها هذا الخط حول امكانية زيادة عائدات هذه الدول عوضا عن استخدام أراضيها، وذلك بعد ان اشتكت هذه الدول من الغبن الذي كانت تمارسه (أرامكو) عليها. وهو خط يمتد من (أبقيق) في السعودية إلى (صيدا) بلبنان، ويبلغ طوله 1068 ميلا وقد انتهى العمل منه سنة 1950 م، وكان هذا الخط، اضافة إلى مساعدات فنية وتقنية من جانب (أرامكو)، هو الدافع لبناء قاعدة عسكرية للقوات الأمريكية في الظهران وذلك سنة 1943 حيث انتهى العمل منها سنة 1946.

ونظرا لتكامل المساعدة الأمريكية بواسطة (أرامكو) أو ما سمي (بالنقطة الرابعة) جددت السعودية هذه القاعدة للقوات الأمريكية لمدة خمس سنوات أخرى سنة 1951. في الوقت الذي ناصفت فيه (أرامكو) أرباحها مع الحكومة السعودية، مما أمكن للنظام السعودي القدرة على ممارسة دور أكثر عدوانية وتوسعية في المنطقة، أو كما يقول أحمد عبد الرحيم مصطفى في كتابه (الولايات المتحدة والمشرق العربي): "إذ نصت اتفاقية جدة الموقعة في 30 ديسمبر 1950 على منح الحكومة السعودية نصف صافي أرباح (أرامكو). ومنذ ذلك الوقت دخلت السعودية طورا جديدا من تاريخها يمتاز بالتطور الداخلي وعلو مكانتها في الخارج، فقد امكن السعودية أن تواصل نزاعها الأسري مع الهاشميين، وأن ترد على انشاء العراق لهيئة الاعمار في عام 1950، وأن تعمل على افشال اطماع العراق في ضم سوريا حين اعطت سوريا قرضا كبيراً عام 1951".

وهذا بطبيعة الحال أعطى (أرامكو) الأمريكية فرصة أكبر من السابق، وقدرة حيوية على تخطيط المنطقة كما يحول للولايات المتحدة، أو كما يستطرد المؤلف ويقول: "وأصبحت أرامكو المنافس الأكبر لشركة نفط العراق وشركة النفط الانجليزية الايرانية، ولعبت دورها في دفع السعودية إلى التوسع شرقا على حساب شيوخ الساحل المهادن الواقعين تحت الحماية البريطانية، وفي منطقة الربع الخالي، وصوب واحة البريمي الغنية، خاصة وأن (أرامكو) كانت قد اصبحت اكثر الاستثمارات النفطية الأمريكية فيما وراء البحار ربحا ورأس مالا". (19)

وقد كانت (أرامكو) هي بداية عصر الانقلابات السياسية في المنطقة في أطار سعيها لتخطيط المنطقة كما ينبغي أن تكون مناسبة لمصالحها التجارية والمصلحة الإستراتيجية للحكومة الأمريكية، وقد تحدث (جورج قرم) عن هذا الانقلاب بقوله: "فظروف الهدنة الأولى سنة 1948 مع سورية وظروف الانقلاب. العسكري الأول في هذا البلد لم تكن بعيدة عن قضية مد خط أنابيب النفط السعودي إلى صيدا عبر الأراضي السورية، خصوصاً بعد استحالة استعمال خط الأنابيب الذي كان يمر عبر الأراضي الفلسطينية المحتلة" (20).

والاشارة واضحة إلى دور (أرامكو) المتعاظم.

ويكفي أن ترتبط السنوات الأولى لعمل شركة (أرامكو) بدخول النظام السعودي الحرب إلى جانب الحلفاء، بناء على توصية من (روزفلت) لـ (عبد العزيز) الذي التقاه سنة 1945، وهذا يعد صورة أكثر عمقا ووضوحا للحالة التي كان عليها الوضع الإستعماري لهذه الشركة منذ بداياتها، والى اليوم. فقد خلقت (أرامكو) من الظهران منطقة شبيهة بجزر (كارولينا وماريانا ومارشال) التي تستعملها الولايات المتحدة من أجل الدفاع عن هاواي الحيوية في استراتيجية الدفاع عن الجزء الغربي من القارة الأمريكية، وكل ذلك كان بفضل ولأجل النفط الحيوي في معركة الحرب العالمية الثانية. وساعد على ذلك وقوعه (أي النفط) في مجال نشاط القوات الأمريكية المتمركزة في ايران بقيادة (ويلز).

وكانت هناك اتفاقية تقتضي شراء الولايات المتحدة الامريكية من النفط السعودي ما قيمته 600.000 دولار سنويا، لمدة خمس سنوات وذلك لاستخدامه لصالح الجيش الأمريكي، وكان ذلك سنة 1941.

ولم تكن الاتفاقيات والمساعدات العسكرية الأمريكية، والتي بلغت منذ سنة 1950 وحتى سنة 1980، (14) اتفاقية، إلاّ جزءا من مشروع تطويل اليد السعودية وامدادها بكل ما تحتاجه للعب دور في استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية.

وإذا كان الحفاظ على أمن دولة لا يعني استعمارا، فبالتأكيد تشجيعها على الاحتلال، وتغيير خريطة منطقة كاملة يعتبرها احتلال صارخا وتحديا وقحا لمشاعر واتجاهات أناس هذه المنطقة.

لقد لعبت (أرامكو) الدور بسهولة، حيث كانت كتلة من النشاط والحركة، فهي في الوقت التي تزود الجيش الأمريكي بنفط المنطقة، كانت تقود سياسي النظام إلى معارك حدودية وداخلية من أجل رسم سياسة جديدة. وهذا هو الإستعمار الذي جسدته سياستها.

وهذه الدزافع الإقتصادية والإستراتيجية تشكل حقيقة واضحة وصارخة لواقع وأهداف هذه الشركة الإستعمارية، وسيكون للحديث عن أثارها العامة موقف أكثر وضوحاً وبرهنة على واقعها.

مبررات التكامل الإستعماري

ـ عوامل ساعدت على إستمرار وتنامي دور أرامكو ـ

اضافة إلى وجود الرغبة الجامحة لدى (أرامكو) للسيطرة على موارد المنطقة، والتي كانت كافية للقبض على مفاضل وهيكليات المنطقة، من أجل إعدادها لمعركة مواجهة خطيرة في المصلحة الإستراتيجية الأمريكية، اضافة إلى هذه المهمة كانت هناك عوامل كثيرة ساعدت على ثبات موقف (أرامكو) واستئثارها بالمنطقة بكاملها.

كان (لأرامكو) مجموعة عوامل داخلية وخارجية، تتفرع منها الينا مجموعة عوامل ونتائج وأسباب سياسية واقتصادية واجتماعية، ساعدتها على أحتلال مواقع النفط في المنطقة والاستئثار بخيراتها. وهذه العوامل هي:

(1) عامل دولي يتعلق بصراع الدول الكبرى وحليفاتها ويتضمن شؤون الحرب وتطوراتها.

(2) عامل سياسي داخلي يتعلق بحاجة النظام السعودي إلى ارساء دعائم دولته.

(3) عامل اجتماعي يتعلق بحقيقة المجتمع المتهالك وغياب المؤسسة الدينية.

أولاً ـ العامل الدولي:

فقد كان لتبني الحكومة الأمريكية (لأرامكو) الدور الأكبر في السيرة على امتياز نفط بلادنا، وكما تبين من خلال العرض السابق تدخل شخصيات كبرى (كجون فلبي مثلا وتويتشيل وكرين) كان لهم أثراً كبيراً في تمكن شركة (ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا) من احتلال موقع متقدم في مفاوضات الحصول على امتياز نفط المنطقة، ومن ثم السيطرة عليه.

ومع مرور الوقت صارت الشركة ممثلة لتوجهات أمريكا السياسية في البلاد، خصوصاً مع عدم وجود تمثيل دبلوماسي لأمريكا في هذا الجزء من العالم، ولذلك رأت أمريكا مستقبلاً وقنصلياً ضرورة

أسناد دور (لأرامكو) سواء في التغيير الإجتماعي لسكان البلاد أو على الصعيد الدولي حيث تحتاج القوات الأمريكية لنفط السعودية بصورة ملحة.

وكان لدخول الولايات المتحدة الامريكية سنة 1941 أثره الواضح على تجديد الولاء (لأرامكو) ومحاولة تثبيتها من قبل أمريكا بل وامدادها بكل ما تحتاج من أجل أن تبقى سيدة المنطقة ومحركها الأول.

وكانت الولايات المتحدة قد أزاحت كل الشركات الغربية والدولية بصورة عامة من أجل أن تستأثر (أرامكو) بتلك الثروة الهائلة، فقد أوحت لعبد العزيز برفض شركتين المانيا ويابانية، كما منعت بريطانيا من تدخل شركة نفط العراق، وبذلك أخلت الساحة (لأرامكو).

ولو كانت الحرب تجري لصالح دول المحور لاختلاف الأمر كثير لكن الحرب وفي وقت متقدم صارت تسير لصالح الحلفاء وعلى رأسها أمريكا حتى إذا ما انتهت الحرب واعيدت الأوراق السياسية إلى حالتها الطبيعية لم يكن في العالم إلاّ قوتين متصدرتين للقرار السياسي والعسكري وهما الولايات المتحدة الامريكية وروسيا.

أما روسيا فكانت بعيدة عن المنطقة ولم يكن لها أي موقع فيها وأما الولايات المتحدة فقد توجت انتصارها العسكري بانتصارات إستعمارية في مناطق العالم أجمع ومن ضمن هذه المناطق كانت العربية السعودية.

وقد كانت (أرامكو) موجودة بالفعل بعد لقاء روزفلت وعبد العزيز، ولذلك لم تكن الولايات المتحدة لتحتاج إلاّ توجيه هذه القوة أرامكو الإقتصادية الجبارة. ولذلك وضعتها ضمن مشروعها الإستراتيجي للحفاظ على نفط الخليج والذي يشكل قوة فاعلة في السياسة الدولية. كما أعدت لأرامكو دوراً في انعاش أوروبا بالنفط أيضاً وذلك ما سمي مشروع مارشال.

ومع الخمسينات والستينات كانت أمريكا تزداد قوة وبقية الدول الحليفة تزداد ضعفا وتبعية، حتى أن أمريكا استطاعت في سنة 1949 من تجميعهم في حلف سمي حلف (شمال الأطلسي)، ولم تكن الأنظمة السياسية في دول الخليج وفي العربية السعودية بصورة خاصة لتزداد قوة واستغلالية بقدر ما كانت تزداد أهمية النفط الخليجي في الصناعة الدولية ولذلك كانت (أرامكو) وبصورة اتوماتيكية تزداد قوة ونفوذا، خصوصاً مع ما تقدمه من استشارات ومعونات اقتصادية وسياسية.

واستمرت (أرامكو) على هذا المنوال حتى إذا ما طرأت على صناعة البترول وامتيازاته وتغيرات هامة بدأتها ليبيا مع مطلع السبعينات والتي كانت تدعو إلى تأميم النفط بكل عملياته الانتاجية والتوزيعية جاءت (أرامكو) وبوحي أمريكي بحت تدعو النظام السعودي إلى مبدأ المشاركة بديلا لمبدأ

التأميم والذي كان يعني أنهاء لوجودها. وكان ضعف النظام السعودي وعمالته الدافع الرئيسي لقبول هذا المبدأ وهذا ما جعل (أرامكو) تستمر في البقاء بطريقة مختلفة عن السابق.

إذا كانت الحالة الدولية تتمثل في مساندة أمريكا (لأرامكو) وحاجتها الملحة لوجودها في المنطقة كما كان لهزيمة قوات دول المحور وبروز أمريكا كقوة عالمية رئيسية العوامل الرئيسية الدولية لتنامي دور (أرامكو) ولعبها دورا أكبر حتى في السياسة الدولية، حيث كانت تقرض دولا حتى تبعد دولا أخرى كالذي حدث مع سوريا مثلا، وكانت تفاوض الدول من أجل تسهيل مصالحها وكل ذلك كان بسبب ضعف تلك الدول أولا وقوة أمريكا ثانيا و (أرامكو) الإقتصادية. ولم يكن بالامكان تنامي ذلك الدور لولا ضعف النظام السعودي.

ثانيا: العامل السياسي الداخلي

ويتمثل هذا العامل في ضعف النظام السعودي منذ بداياته أولا وحاجته الماسة إلى المال ليواصل حروبه وسيطرته ثانيا، ولذلك بدأت شركة (ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا) عملها بعد تلبية حاجة (عبد العزيز) المالية والذي كان يعاني أزمة مالية حادة سنة 1933، فحصلت على امتياز النفط مقابل 500.000 جنيه استرليني من الذهب تقريبا.

ثم أمدته بمبلغ عشرة ملايين دولار سنويا وذلك نظرا لظروف الحرب حيث اشرفت حكومة (عبد العزيز) على الافلاس بعد انقطاع تصدير النفط وانتاجه، وقد وافق (روزفلت) على طلب (أرامكو) تقديم قرض لأبن سعود بعد مشاورات طويلة مع مستشاريه.

وتبع ذلك دفعتين من المال دفعتهما بريطانيا للسعودية بدلا من أمريكا وفقا لقانون الاعارة والتأخير وكانت قيمة الدفعتين 17 مليون دولار دفع في المرة الأولى 5 ملايين وفي المرة الثانية 12 مليون دولار.

وفي كل مرة كان يحتاج فيها النظام السعودي إلى مبلغ من المال لم يكن يجد له معينا إلاّ (أرامكو) التي كانت تتمتع بقوة اقتصادية من ناحية وبقوتها في التأثير على الحكومة الأمريكية من ناحية أخرى، ولم يكن (عبد العزيز) ليكف عن حروبه التي لا تنتهي وذلك ظلت الحاجة إلى (أرامكو) ماسة وملحة.

وبعد أن بنت أمريكا المطار الحربي والذي كان سببا لقبول أمريكا تدريب قوات (عبد العزيز)، قامت (أرامكو) ببناء خط (التلابين) سنة 1950 وقد كلفها مبلغ 200 مليون دولار، كما بنت سكة حديد الدمام الرياض سنة 1951 وذلك ضمن مشروع برنامج النقطة الرابعة والذي أهل أمريكا لتجديد ايجار قاعدة الظهران لمدة خمس سنوات اضافية، وكان (عبد العزيز) يقبل بهذه الصيغة الاحتلالية

نظرا لما يرد إلى خزينته من موارد مالية عالية، خصوصاً بعد موافقة (أرامكو) على مناصفة أرباح الشركة معه سنة 1950، وكانت هذه الخطوة تهدف إلى زيادة نفوذه وتقوية مركزه.

ويكفي اعتراف عضوي الكونغرس الأمريكيان (هانز بينجيك وبيك ريتشاردسون) بأن العديد ممن وصلوا إلى سدة الحكم . في العربية السعودية . كان للولايات المتحدة و(أرامكو) اليد الطولى في وصولهم، ولم يكن ذلك إلاّ نتيجة لضعف هؤلاء الحكام وتخلخل مستوى التنظيم السياسي لحكوماتهم وذلك نتيجة لتورطهم في حروب لا ناقة لهم فيها ولا جمل سوى أن (أرامكو) تريد أن تحصل على أكبر قدر ممكن من المساحة التي تحتوي النفط، وكانت مستعدة دائما لتقديم المال والاستشارة كما كانت على استعداد لاجبار الحكومة الأمريكية على استخدام وسائلها العسكرية من أجل ذلك. حيث ان النظام الحاكم في السعودية غير قادر على السيطرة كما انه غير قادرا على فرض سيادته.

ومع تنامي الحركة الوطنية في الخمسينات والستينات، واضطراب النظام الحاكم لعدم وجود الخبرة لديه لمواجهة مثل هذه الاحداث والتي كانت تحدث دائما في المنطقة الشرقية عاصمة النفط، وكانت في أغلب الحالات عمالية، لم يكن هناك بد من مساعدة (أرامكو) والتي منعت تشكيل نقابات عمالية في السعودية بينما قبلتها في أمريكا.

وملخص القول لقد كان النظام السعودي منذ بدايات تأسيسه ضعيفا لدرجة أنه كان مؤهلا للسقوط أكثر من الاستقرار لولا وجود (أرامكو) التي كانت عاملا حاسما في ثباته وتناميه، وإذا كانت الدعوة الوهابية عاملا مؤثرا في تأجيج المشاعر التي ساعدت (عبد العزيز) على قيام دولته فقد كانت (أرامكو) عاملا اقتصاديا في ترميم وتكامل كل الأجهزة السياسية والإقتصادية والعسكرية والتي كانت يفتقدها (عبد العزيز) ومن جاء بعده. ولذلك كانت (أرامكو) رقما يصعب الاستغناء عنه بأي حال من الأحوال.

ثالث: العامل الإجتماعي

وهذا العامل لم يكن إلاّ محصلة لظروف تاريخية قديمة قدم المنطقة، والعوامل دولية كانت تحكم العالم في تلك الفترة. ففي تلك الأثناء أي السنوات التي بدأت فيها هذه الشركة بالعمل كان الناس من الجهل والتخلف بحيث لا يستطيعون أن يميزوا بين ما هو حق من حقوقهم وما هم مضطرين لعمله اضافة إلى حاجتهمأرامكو الإقتصادية والتي كانت تصل إلى حد الفقر المدقع.

ولم تكن المؤسسة الدينية لتمارس دورها الحقيقي بل كانت غائبة تماما حتى ان النبض الوطني كان يتغلب على الوازع الديني، ولذلك لم يكن للناس أي دافع استنكاري لممارسات شركة تعتدي على

عقيدتها وتشوه مجتمعهم كما تستلب حرياتهم والسبب في ذلك يعود إلى ضعف الاتصال بالعالم الخارجي.

وفي وقت متأخر وبلعبة إستعمارية خبيثة صارت (أرامكو) تستقبل موظفين أجانب وآخرين من مناطق أخرى من السعودية، مما اجبر موظفي المنطقة على التمسك بوظائفهم والخوف على مستقبلهم الإقتصادي في الوقت الذي بدأت تظهر فيه مدن جديدة قريبة من الظهران مركز (أرامكو) الدائم والرئيسي.

وبذلك صارت (أرامكو) تتنامي في ظل حاجة الناس إلى المال وغياب وجوه المقاومة الدينية والتي كانت مشغولة بمقاطعة كل ما هو عصري واحتراف الأفتاء في مسائل لا تهم الجماهير بقدر ما تعطل عقلياتهم.

كما ساهمت هذه المؤسسة باختلاف اشكالها ومستوياتها في تقطيع المجتمع إلى فئات سنية وشيعية مما حدى بـ (أرامكو) للاستفادة من هذا الوضع في تغليب فئة على أخرى أو الرهان على احداهما دون الأخرى.

ولذلك وجدت (أرامكو) ضالتها في ظل هذه الظروف الجاهزة، تناحر اجتماعي، حاجة اقتصادية ملحة لوجودها، غياب المؤسسة الدينية، وعدم تنامي الحركة الوطنية، كل ذلك جعلها تمسك بزمام المبادرة وتطوع الجماهير لخدمتها لتصنع بذلك صيغة نادرة من صيغ التعامل الرأسمالي حيث يعمل لديها مجتمع بكامله من أجل ربحها هي.

وكل هذه العوامل كانت اسبابا ونتائج لبعضها البعض، وكل عامل من هذه العوامل يؤثر في سابقه، حتى وان كانت الحاجةأرامكو الإقتصادية تبرز أكثر من أي شئ آخر إلاّ أن العوامل الأخرى لا تقل أهمية عن الاقتصاد فالصورة لا تتكامل إلاّ بنظرة شمولية لهذه العوامل. وهذه العوامل أيضاً لا تتضح إلاّ بمعرفة نتائج تكريسها والتي كرست بتعاملها واقعا استعماريا ولذلك ستتضح هذه الأمور أكثر عند مناقشة الوسائل والنتائج التي نتعلق بهذه الحركة.

ان (أرامكو) وبهذه الصيغة الإستعمارية قد فرضت حصارا على مجتمع وحكومة هذه المنطقة، وأصبحت هي المسير بالفعل لسياساتها وتوجهاتها وكل ذلك من أجل المصلحة التي تسعى إليها وهي ضمان امدادات، وأموال النفط.

الثروة المستلبة

ـ بداية السيطرة وحجم النفوذ ـ

"وصف تحليل لوزارة الخارجية الأمريكية في عام 1945 المملكة العربية السعودية بأنها مصدر وافر للقوة الإستراتيجية واحدى أكبر الجوائز المادية في التاريخ العالمي" (21).

ولذلك قررت الولايات المتحدة الامريكية أن تستثمر هذه الجائزة النفطية بما يليق بحجمها وأهميتها وذلك عن طريق (أرامكو) لا سيما وأن السعودية تمتلك أكبر احتياطي نفطي في العالم وتديره هذه الشركة، "ويقدر مخزون الأراضي السعودية بـ (165 بليون برميل) ويتوقع ان يستمر في الانتاج بنسب كبيرة جدا لمدة تزيد على سبعين عاما" (22).

لقد سيطرت (أرامكو) من البداية على مساحة من الأرض تقدر بـ 355000 ميل مربع، وذلك وفقا للاتفاقية التي تمت بين شركة (سوكال) وحكومة (عبد العزيز) والتي كانت تقضي باعطاء الشركة المذكورة امتياز التنقيب عن النفط ودون قيود لمدة ستين عاما. ثم مددت هذه الاتفاقية وتغيرت على مر السنين والأعوام وكان من ضمن ذلك التعديل تمديد عقد الامتياز لمدة ست سنوات اضافية ليصبح 66 عاما.

وفي سنة 1938 وبالتحديد في يوم 16 أكتوبر ذهب (بل لينا هان) مندوب كاسوك إلى الرياض ليخبر (عبد العزيز) بنفسه عن بدء عملية الانتاج وليطلب منه ضرورة تمديد الرقعة التي تسيطر عليها الشركة وذلك لوفرة الانتاج وما كان من (عبد العزيز) إلاّ أن وافق على طلبه فوقعت اتفاقية ثانية في 31 مايو سنة 1939 تعطي الحق للمشاركة باستغلال مناطق أخرى واسعة تبلغ مساحتها 118600 ميل مربع (23).

وفي تلك الفترة كانت (أرامكو) تمتلك عملية انتاج وتوزيع النفط وكل عملياته الانتاجية والتسريقية أيضاً حتى ان خط (التابلاين) والذي يعد أطول خط من نوعه كانت تمتلكه الأرامكو أيضاً، ولم تكن هذه الشركة تسمح لأي شركة أو قوة داخلية بمشاركتها في هذه الكبرى.

وما أن جاء عام 1938 حتى تنازلت (أرامكو) عن جزء يسير جدا من المنطقة المحايدة بين الكويت والسعودية ليذهب الامتياز تلقائيا لشركة جيتي الأمريكية وذلك في فبراير 1949. وحتى ذلك التاريخ كانت (أرامكو) مغفاة من الضرائب ولم تكن تدع إلاّ الريع وبعض العوائد الايجار الهزيلة للحكومة السعودية، التي اصدرت مرسوما ملكيا برقم 3321 /28/2/17 يقتضي على الشركات الأجنبية بدفع ضرائب الدخل الخاصة بها لخزينة الدولة، وبناء على المصلحة المشتركة وافقت

(أرامكو) وناصفت صافي أرباحها مع الحكومة السعودية وذلك في 30 ديسمبر سنة 1950 بعد خطوة بدأتها فنزويلا في هذا المجال.

وباستثناء شركة (جيتي) وشركة الزيت العربية التي تم الاتفاق معها سنة 1957 على استغلال المناطق المغمورة في المنطقة المحايدة كانت (أرامكو) هي المسيطر الأكبر والمستفيد الأعظم من عمليات النفط باختلاف اشكالها وتعدد مساراتها فهي الأسبق والأقوى في المنطقة كما أن هناك اتفاقات بسيطة مع بعض الشركات الأجنبية والتي تم التعاقد معها بواسطة بترومين وشمل مناطق على البحر الأحمر والتي لا يتوقع أن يوجد فيها البترول حتى وان وجد فانه لن يكون بصورة تجارية كالذي تسطير عليه (أرامكو) في الجزء الشرقي من الجزيرة العربية. (أنظر الملحقين 2، 3)

وعلى الرغم من انشاء (بترومين) المؤسسة العامة للبترول والمعادن سنة 1962 إلاّ أن (أرامكو) لا زالت تمسك بعمليات النفط بكاملها والتي تشكل 87 . 95% من ايرادات الخزينة السعودية، ولا تسيطر بترومين إلاّ على نسبة التسوق الداخلي، وذلك عقب اتفاقية تنازل من قبل (أرامكو) لبترومين في 1يوليو سنة 1967 يقضي ببيع مستودعات المنتجات البترولية في مناطق متعددة من السعودية لبترومين.

أما في المجال الدولي والخارجي فلا زالت شركات النفط الكبرى في (أرامكو) هي التي تشتري وتبيع النفط السعودي وفقا لاتفاقيات خاصة فهي التي تسوق النفط السعودي وتتحكم في مساره حتى أن نفط السعودية يذهب لجنوب أفريقيا العنصرية والتي من المفروض أن تكون مقاطعة من قبل السعودية، وقد جاء ذلك بوضوح في مجلة (أفريكاسيا) (24).

وذلك نتيجة للضعف الذي أبدته الحكومة السعودية في تعاملها مع (أرامكو) كشركة مسيطرة محتكرة حيث أستطاعت (أرامكو) أن تقنع الحكومة السعودية بجدوائية نهج المشاركة بدل نهج التأميم والذي نجحت بعض الدول في تنفيذه.

1983 وهذا يعني ان الانتاج كان يقارب 120.5 مليون برميل في العالم ذاته (26).

وأيا كان فان (أرامكو) الآن سعودية التملك والصورة لكنها أمريكية التوجه والممارسة، ولم تقبل الشركات النفطية الكبرى بتسليم ثروة النفط بهذه السهولة إلاّ بعد أن ضمن لها حقوقها الآجلة والعاجلة، وبعد أن رسمت المخطط الذي ارادته، ولو قدر لنا ان نتحدث عن الثروة الطائلة التي تتمتع بها (أرامكو) لدهشنا ايما دهشة خصوصاً وان (أرامكو) لا تسمح باذاعة أرقام حقيقة لها ولعملياتها وقد ذكر ذلك (عمر حليقة) رئيس لجنة المراجعة في مفاوضات المشاركة حيث يقول: "لقد استعمل الدكتور سركيس اسلوبه الاستفزازي ليحثني على الادلاء بأرقام شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو)

وروي عليه ان مقاييس الأخلاق في جميع الديانات السماوية لا تسمح بأن يذيع المرء سرا اؤتمن عليه" (25).

ولو اكتفينا بأرقامها التي تعلنها هي بنفسها ووفقا لن؟ لرأينا ضخامة هذه الثروة فأرامكو ا تسيطر على حقل الغوار وهو أطول حقل في العالم حيث يبلغ طوله 140 ميلا وغيره من حقول (السوبر جانيت) كما يطلق عليها. (انظر ملحق رقم 4)

اما انتاج الغاز والنفط بالصورة الطبيعية فقد حققت (أرامكو) رقما عالميا حيث انتجت منذ سنة 1983 م أي السنة التي بدأ فيها الانتاج وحتى نهاية سنة 1983 48 بليون برميل وتتولى (أرامكو) 97% من انتاج السعودية، كما تسيطر على 25% من احتياطي العالم الموجود في السعودية.

اما انتاج الغاز والذي بدأ في عام 1962 فقد بلغ 3300103 برميل في اليوم سنة 1983 وهذا يعني ان الانتاج كان يقارب 120.5 مليون برميل في العام ذاته (26)

كما يبلغ انتاج الغاز الطبيعي الذي يشمل البروبان والبوتان والبنزين الطبيعي منذ سنة 1962 وحتى سنة 1983 1.18 بليون برميل. (انظر الملحق رقم 5)

ولا زالت (أرامكو) تحتفظ بمساحة تقدر بـ 220.00 كيلو متر مربع من الأراضي في ست مناطق ومن ضمها حقل (الغوار) أطول حقل في العالم وحقل (السفانية) وهو أكبر حقل مغمور في العالم أيضاً. (انظر الملحق 6)

وتكفي نظرة بسيطة للجداول المرفقة لتتبين حجم الثروة التي تستحوذ عليها هذه الشركة، حتى وان تكن المعادلة قد تعدلت نسبيا لصالح حكومة (آل سعود) إلاّ أنها لا زالت تساير المصلحة الأمريكية والتي تطورت عملياتها النفطية لتشمل قطاعات اجتماعية واقتصادية وسياسية، تعيد بموجبها تخطيط الكيان الإجتماعي والتوجه السياسي لجماهير المنطقة. (انظر الملحق رقم 7)

وقد يكون مركز التنقيب وهندسية البترول (اكسبك) والذي افتتح في نهاية عام 1982 م أحد أهم التغييرات المدروسة في (أرامكو)، لكنه لا يمثل إلاّ الجزء اليسير مما تخطط له هذه الشركة.

وخلاصة القول (أرامكو) وبالنظر لما تمتلكه من قوة ونفوذ اقتصاديين وبالنظر لما تسيطر عليه من ثروة استطاعت ان تفعل الكثير من اجل النظام السعودي والكثير من اجل الرأسمالية وأمريكا متمثلة في سياستها كما استطاعت ان تبتلع ثروات شعب المنطقة وتغير كيانه، بل وتسيره في ركاب الرأسمالية الاستهلاكية.

ومن العجب أن يظهر في مجتمعنا من يقلب الحقائق فيعظم صغار الأمور ويهون اعظم الجرائم، حيث يوجد لأرامكو من يبرر تصرفاتهم ويصيغها بالصيغة الوديعة ولعل في قول الدكتور (علي

الجهني) الأستاذ المساعد في كلية الادارة الصناعية في جامعة البترول الكثير من ذلك حيث يقول: "أذن فالتملك الكلي الفعلي لأرامكو قد تم قبل سنوات واصبح دور (أرامكو) لا يتعدى دور المقاول الذي ينتج البترول ويتقاضى أجرا في مقال ذلك " (27).

فهل ينطبق هذا الكلام حقيقة على (أرامكو)؟ والجواب بطبيعة الحال لا، فلو استثنينا الآثار الإجتماعية والثقافية والحضارية التي تحثها (أرامكو) في مجتمعنا وتتبعنا المسار الإقتصادي وأثره فقط إذا كان الجهني يتحدث من هذا البعد لوجدنا أن المسألة هي عكس ذلك تماما فالشركة المنفذة يجب أن تخضع لسياسة الدولة إلاّ ان تخضع الدول لسياسة شركة، فالقضية ليست مرتبطة بالتملك الفعلي لمراكز الانتاج والتسوق فقط لكنها متأصلة في استقلالية القرار السياسي والإقتصادي. والقدرة على تحريك النفط وباقي الثروات في الاتجاه الصحيح. والا فماذا تعني حرب الأسعار الذي تشنها بريطانيا بنفط بحر الشمال وتنجح في ذلك بتخفيض سعر النفط مع وجود أوبك التي طالما تشدقت الدوائر البترولية بقوتها وصمودها.

ان الشركات لا زالت تمسك بمسار العملية النفطية في بعض البلدان، وقليل من الاحصائيات والأرقام يكفي للتدليل على ذلك، هذا إذا كان المعنى اقتصاديا بحتا أما إذا تطور ذلك المعنى وصار يأخذ مفهوما ثقافيا واجتماعيا وما إلى ذلك فان الأمر يختلف كثيرا بطبيعة الحال. وفي (أرامكو) مثال بسيط على ذلك حيث تسيطر على 34.326 موظفا سعوديا حتى نهاية سنة 1983 لتغير بهم مجتمعا كاملا ولترسم بثروتها الكبرى معالم مجتمع جديد ليس له من الاستقلال والحرية إلاّ ما تجود به الرأسمالية الكافرة.

الفصل الثالث: "الإستعمار وسيلة وهدف"

مجالات التغير الإقتصادي والثقافي والإجتماعي

لو كانت (أرامكو) شركة تبحث عن النفط فقط لانتهت كما انتهت غيرها من الشركات في مناطق أخرى في العالم سواء من أجل النفط أو غيره، فشركات التنباك الانجليزية اندحرت في ايران بسبب فتوى رجال الدين، وهذا هو السبب الكامن وراء عدم مقدرة هذه الشركات أو عدم سعيها لتغيير مفاهيم الناس في ايران ولذلك ظل ولاءهم لرجال الدين وبقيت حصانتهم على حال ضد التغلغل الأجنبي ولكن (أرامكو) والممثلة لأميركا في المنطقة أو هي السهم الأول للرأسمالية وضعت نصب عينها تغيير مفاهيم الناس قبل السيطرة على ثرواته.

ووفقاً لنظرية (بريجنسكي) مهندس السياسة الأمريكية في المنطقة يكون الديسكو والجينز والهمبرجر بدلا من القوات المسلحة لأن الناس قد يقاومون العسكر لكنهم لا يقاومون إلاّ متاع والاسعاد اللذين تصنعهما الرأسمالية لهم، ليس هذا فحسب بل وتحارب الثورة بتبليد حسن الناس تجاهها. أو كما يهندس مايكل ستون رئيس برنامج المعونة الأمريكية هندسة (الكوكا كولا ثم القوات)، حيث تكون الأولوية لترويج الاستهلاك الممتع فأن لم يكن هناك فائدة تضطر القوات للتدخل من أجل الإستعمار، أما إذا أستجاب الشعب لسياسة الكوكا كولا فلا بد أنه سيكون عاجزاً عن رفض قوات أجنبية في بلاده أنه لن يكون بمستوى السيادة والكرامة الوطنية التي من المفروض أن تكون متغلغلة في أعماقه.

وهذه هي سياسة الرأسمالية التي اعتمدتها (أرامكو) حيث وضعت العرض قبل الطلب في اسواقنا لثقتها بأن العقل الذي نتملكه قد تحول إلى كتلة باردة معبأة بالمفاهيم الأمريكية، يستجيب لكل ما يعرض عليه وساعد على ذلك حاجة الحكومة السعودية إلى ترويضه من أجل أن تحفظ سيطرتها ونفوذها، وكان ذلك نذيراً بتغيرات كبيرة حديثة لمجتمعنا وثقافتنا واقتصادنا، وتفاعلت كل هذه المتغيرات لنصل إلى ما نحن عليه اليوم.

وقد كانت الوسائل الثقافية أخطر الوسائل والآثار التي تعاملت بها (أرامكو) في مجتمعنا وأعملتها في نفسيتنا، ولذلك صار لزاماً أن نمر على الوسائل والآثار التي أوصلتنا إلى هذا الحال لنعرف حقيقة هذه الشركة ومن ثم نضع أيدينا على المسار الصحيح للتغير بالرغم من حجم وخطورة الحقيقة الإستعمارية لهذه الشركة.

أولاً : في المجال الإقتصادي:

لقد حرصت (أرامكو) منذ البداية إلى خلق سوق للبضاعة الأمريكية، وفي نفس الوقت سعت إلى تكوين طبقة من التجار والمصلحين الذي يهمهم أن يكونوا سنداً (لأرامكو) ومستفيداً في نفس الوقت.

وقد بدأت (أرامكو) ببرنامج تطوير الصناعة المحلية والذي يتلخص في الآتي.

(1) توظيف السعوديين وحثهم الدائم على الاحتفاظ برأس مال لاستثماره.

(2) خلق مسوقين سعوديين وعرب يوفون بحاجة الشركة، ويشمل خلق سوق تجاري تتوفر فيه الناقلات والعربات والمواد الأولية.

(3) تنمية سكن السعوديين وتقريبهم من مواقع العمل.

ويبدو من خلال هذه النقاط حرص (أرامكو) الأولي والرئيسي على مصلحتها أولاً من خلال تغيير مفاهمي الناس العاديين ليصبحوا استغلالين ومحتكرين لرأس المال، وهذا ما يسمه والاس

ستنجر تطوراً أو كما يقول: "ان برنامج التطوير الصناعي الملحي قاد المنطقة الشرقية للنمط الاستهلاكي الأمريكي والاعتماد على التزود منه، وماذا تظن هل هذا شئ جيد أم شئ سيء؟ وأعتقد أن هذا هو ما يريده السعوديون ولا يمكن انكاره."

وإذا كان ستنجر قد تبرع بالرد عن شعب المنطقة فان (أرامكو) باشرت بالتنفيذ دون أدنى مقاومة أو معارضة تذكر حتى أن هذا والذي لا زال يسير في اتجاهه الذي رسم له منذ البداية يشبه بالمشروعات التغييرية الكبرى حيث يتوقع الأنثربولوجي الأمريكي كارلتون كون أن تكون هناك أرقاماً قياسية للتطور في هذه الهندسة الفريدة في العالم.

وبطبيعة الحال نجحت هذه السياسة في وضع اللبنات الأساسية للتغيير الإقتصادي ومن ثم الإجتماعي المطلوب حتى أن ستنجر يشبه أي هذا البرنامج بمشروع مارشال الأمريكي في أوروبا أو كما يقول: "وبطريقة ما كانت محاولة شبيهة بمشروع مارشال الأوروبي ولكن بحدود أقل وكانت النتيجة ظهور مدينة الخبر مثلاً" (28).

أجل شجعت (أرامكو) على توطين الكثير من الغرباء عن المنطقة الشرقية من أجل تحقيق هدفها الإقتصادي، ولذلك لم تنشأ مدينة الخبر والتي تعتبر من أغلى المدن في العالم من فراغ بل نتيجة لجهود (أرامكو) المرسومة والتي حققت أنماء سريعاً للدمام جعلتها عاصمة للمنطقة بدلاً من الهفوف ومن قبل لم تكن إلاّ حقل النفط الذي اكتشفته (أرامكو) وبعض المنازل التي لا تتعدى العشرات.

وهذا البرنامج الذي ظهر سنة 1949 حقق للمنطقة 400 رجل أعمال ومؤسسة وأكثر من 900 مناقشة كانت تتم مع (أرامكو) بقيمة 2.4 بليون ريال وذلك مع نهاية السبعينات (29) كما تم عام 1983 عقد اتفاقيات ومناقصات تقدر بـ 2196 بقيمة 8.83 بليون ريال كما اشترت بقيمة 3.75 بليون من تجار سعوديين أو تجار أجانب لهم تمثيل سعودي، وتعاملت مع 333 مصنعاً سعودياً بقيمة 603 مليون ريال (30) وكل ذلك ساعدت على تكوين طبقة متوسطة واخرى شبه ثرية تعطي هوية جديدة لمجتمع مضطرب ليس له من هم إلاّ الاستهلاك أو كما يقول والاس ستنجر (لقد خلقت الطبقة الوسطي تلقائياً في كل شئ، في الاقتصاد والسلوك والثقافة وظهرت بالفعل الطبقة الجديدة). (31)

أما في مجال الاسكان والذي كانت تهدف (أرامكو) من ورائه إلى ضمان عزل الموظفين عن الحياة العامة وتفريغ الريف مما يؤدي بالزراعة وصيد الأسماك إلى التدهور، كما تمنع به الاضرابات التي قد تراود العمال كما حدث في السنوات السابقة فقد بلغ قرض (أرامكو) المقدم للموظفين السعوديين

حوالي عشرة آلاف قرض حتى نهاية سنة 1979 وبلغ مع نهاية سنة 1983 عدد البيوت 1420 بيتاً منذ بداية البرنامج سنة 1951 كما أقامت (أرامكو) احياء سكنية للأجانب في المناطق الصناعية الظهران ورأس تنوره وابقيق (32) لتوفير العاملة اللازمة وقت الشدة والاجتياح دون الركون لمطالب العمال الوطنين.

وهذه السياسة هي تماماً سياسة النظام السعودي في الاسكان حيث أن توفير السكن من أجل أغراض لاستعباد هو سمة تتعامل بها الرأسمالية الحديثة أو كما يقول الدكتور علي الجهني "وبعبارة أخرى فانه يستحيل على الانسان ان يكون منتجاً بدون حد أدنى من تعليم، وبدون حد أدنى من عناية صحية وبدون مستوى من مأوى وسكن... ولذلك فأنا أرجح وأكاد أجزم أن صندوق التنمية العقارية سوف يسهم بطريقة فعالة وحتى وان لم تكن مباشرة في زيادة انتاجنا القومي" (33).

وقد يغفل الدكتور بأن صندوق التنمية هو للطبقة الوسطى أكثر مما هو للفقراء، وهو أدرى بطبيعة مجتمعنا القائمة على الاستغلال والوساطة من أجل السيطرة والنفوذ. حتى وان لم يكن كذلك فما فائدة العناية التي يوليها أي شخص لي طالما الهدف منها هو الانتاج الذي ينتظره مني لخدمته فسيتعبد كافة القطاعات من أجل مصلحته وهذه هي سياسة (أرامكو) التي تهتم بالموظف من أجل ان يتدفق البترول ليس إلاّ، وبامكان أي محلل أو مراقب اقتصادي ان يتبين ذلك من خلال ضعف عائدات العامل من عمله بالمقارنة مع ما تجنيه (أرامكو) من ثروة اضافة إلى كون الموظف معلقاً بالشركة لمدة طويلة من الزمن حتى يستوفي القرض. ثم ما الفائدة من قرض يشجع على الانتماء للصناعة البترولية ويعطل كل القطاعات.

وهذه القروض بطبيعة الحال تكون في صالح المقاول السعودي الذي ينشط بسيولتها فتتوالد طبقة المنتفعين على حساب ذوي الدخل المحدود، ولا تجد هذه الفئة المستضعفة لها بدا من الإستمرار في خدمة الشركة، كما لا تجد الفئة المنتفعة مانعاً من تسهيل المرور لمخطط (أرامكو).

وبعبارة أو بأخرى لقد أصبح الاسكان حكراً على هاتين المؤسستين أما (أرامكو) أو صندوق التنمية العقاري حيث يستحيل بناء مسكن لأي فرد خارج اطار هاتين المؤسستين.

ولن تجد (أرامكو) صعوبة في تغليف هذه الاجراءات بغلاف حضاري كبير ففي الوقت الذي تحطم فيه صناعة صيد الأسماك حيث يهجر كل العاملين في هذا القطاع العمل ويتجهون (لأرامكو) النفط نجدها أي (أرامكو) تقوم بعمليات استعراضية تدهش بها المغفلين كتدشينها لمشروع المزرعة التجريبية للأسماك سنة 1983 بعد خمسين عاماً من دخولها للمنطقة.

أما في المجال الزراعي فتقتصر أعمالها على تجريب أنواع جديدة من النباتات واقامة المنتزهات بدلاً من البساتين المتثمرة حيث انتج اسلوبها عوضاً عن تقدم مستوى الزراعة وصيد الأسماك انخفاضاً في المستوى الزراعي والحيواني بصورة رهيبة حيث انخفضت العمالة الزراعية في سنة 1979 / 1980 بحوالي 96.000 عامل حيث يتناقص مستوى العمالة في القطاع الزراعي بنسبة 11% سنوياً كما يتناقص مساهمة الزراعة في قطاعات الانتاج المحلي غير النفطي بنسبة 30% كما تشكل فاتورة الغذاء ما يزيد على 30% من فاتورة المستوردات الاجمالية للسعودية. (34)

والحال بالنسبة للقطاع الحيواني ليس بأفضل من قطاع الزراعة فالرأسمالية مهمتها الأولى تحطيم اقتصاد البلاد وجرها إلى التبعية وقد كانت (أرامكو) هي المسئولة عن تنفيذ هذا المخطط حيث تستأثر بعدد يقارب 34.229 من الموظفين السعوديين من مجموع سكان المنطقة الشرقية الذي لا يتجاوز الثمانمائة ألف حسب احصاء 1974. وهذا التوظيف يأتي على حساب القطاعات المنتجة في الاقتصاد بصورة عامة للبلاد، وقد انشأت (أرامكو) مؤسسة التنمية الزراعية سنة 1956 في الأحساء والقطيف لكن دون مردود.

وقد ارتبطت (أرامكو) بالكثير من المؤسساتأرامكو الإقتصادية و الصناعية في البلاد من خلال عقود واتفاقيات يكون فيها (لأرامكو) دور المستشار والخبير الذي يقود الطرف الآخر نحو توجه معين كالذي حدث مع بترومين وسابك وسكيكو، فقد ساعدت (أرامكو) على انشاء شركة دبكو (شركة كهرباء الظهران) سنة 1950 م ثم عندما تأسست سكيكو (شركة الكهرباء السعودية الموحدة) ساهمت (أرامكو) في تزويدها بالخبرات بل وظلت تحت ارادة (أرامكو) لمدة خمس سنوات.

وبالنظر لما تمتلكه (أرامكو) من قوة اقتصادية فانها تستطيع أن تحدث تضخماً بين وقت وآخر حيث أن رواتب موظفيها تفوق مرتبات وعوائد كل المؤسسات، كما أنها لا تخضع في معاملاتهاأرامكو الإقتصادية لقانون الحكومة حيث لها الحق في رفع أجور موظفيها دون أدنى تأثير حكومي كما حدث مع نهاية السبعينات.

ويمكن تلخيص هذا الأثر الإقتصادي والوسائل التي تتفاعل وتكون أسباباً ونتائج لبعضها خصوصاً في المنطقة الشرقية بالآتي:

(1) عملت على تشجيع التجار السعوديين من أجل خلق سوق تجاري يحقق لها احتياجاتها وتصريف النتاج الأمريكي.

(2) أحدثت تكويناً طبقياً بين الجماهير من خلال تغليب فئة على فئة أخرى.

(3) وضعت العمالة في وضع لا يمكن لهم الفكاك منها ولا الثورة عليها.

(4) أخلت الريف من سكانه بتشجيع العمل في القطاع النفطي.

(5) حطمت اعتماد الدولة على الزراعة والثروة الحيوانية.

(6) خلقت مدناً جديداً بتوسيع عملية الاسكان الهادفة.

(7) غيرت هيكل الاقتصاد القائم على النزاهة إلى اقتصاد شره احتكاري بتشجيع المؤسسات الخاصة على التنامي والاستغلال.

(8) أغلقت الأسواق في وجه التجارة الدولية واحتكرتها لصالح المنتجات الأمريكية.

(9) تمكنت من اخضاع كافة المؤسسات لمشورتها وخططها الرامية إلى السيطرة على المنطقة.

في المجال الثقافي:

وهو الطريق للسيطرة على السوق التجاري من خلال التحكم في اذواق الناس وتغييرها حسب رغبة الشركة التي تحتكر السوق أو كما يقول ايرنست ويشتر أحد مهندسي سياسة شركة أكسون التسويقيه "الأنثر بولوجيا الثقافية ستكون أداة هامة في التسويق التنافسي" بل ويقنع الناس بأن التسويق الانتاجي هو غير التبعية السياسية والإقتصادية لدولة ما، حيث أخذ على عاتقه اقناع الألمان بضرورة استخدام الورق الصحي في الجامعات بدلاً من ورق الجرائد التي يصر الألمان على استعماله خوفاً من التبعيةأرامكو الإقتصادية ولذلك يحول ديشتر اهتمامهم إلى هذه الحالة بصورة غاية في التأثير الثقافي والسيطرة النفسية حيث يقول: "في هذه الحالة يجب على التوجه الاعلاني أن يتعامل أكثر بكثير من مسألة توفير الشعور بالحل من التبعية وبيع الفكرة القائلة بأن نوعية الورق الصحي الجيدة هي جزء من الحياة العصرية".

وهذا الاتجاه هو الذي تعاملت به (أرامكو) في المنطقة من أجل السيطرةأرامكو الإقتصادية والتغير الإجتماعي حيث كان مهندسوا هذه السياسة يضعون على طاولة الموظفين قارورة مليئة بالنفط من أجل الايحاء للموظف بعظمته وقدرته على استخراج كنوز الأرض، ولم تكن الغاية تعزيز قدرة الفرد بقدر ما هي محاولة لترسيخ مفهوم جديد يعطي للانسان ارتباطاً قوياً بالشركة اليابانية دون الشركات الأمريكية. حيث تخلق الشركات اليابانية للفرد شعوراً بالانتماء وملكية كافة مرافق شركته.

وهذا الاسلوب تتبعه (أرامكو) مع موظفيها، حيث تعطي الحق لأبناء موظفي (أرامكو) بالعمل في الاجازة الصيفية مثلاً أو كما يصف مايك طيب خان أحد مستشاري شركة موبيل "ان الفائدة المرجوة من برامج كهذه بالنسبة للمشتركين في المجالين الفني وغير الفني ضمن نطاق (أرامكو) هو زيادة مفاهيمهم فيما يختص بأعمال الشركة، بمدى تأثير أعمالهم بعضها على بعض ومدى أهمية أعمالهم هذه بالنسبة للشركة. ان مثل هذه المعرفة ستؤثر ولا شك على مدى شعورهم بالنسبة لأعمالهم

وطريقة اجادتهم في الأداء" (35) وكذلك في الحلقة الدراسية من أجل التعرف على التكنولوجيا في (أرامكو).

إذا فالمسألة هي ترسيخه مفهوم يتيح للشركة السيطرة على العقل ومن ثم الفعل وقد أوضح رئيس شركة (ناشينال بيسكويت كومباني) طريقة الشركة في التعامل مع الزبائن بقوله عندما عرضت الشركة علبة بسكويت (ريتز كراكرز) "اننا نبيع أكثر من مجرد البسكويت اننا نبيع مفهوما".

اجل هذه هي الطريقة المثلى من أجل السيطرة حتى ان (كبرك) الوزير المفوض الأمريكي في السعودية كان يتشدق بقوله "ان التقدير الذي تحظى به أمريكا والأمريكيون في السعودية يرجع إلى المستوى الحديث لتركيبات الشركة واعمالها والى الوسائل المستنيرة في التعامل مع الموظفين والأهالي هناك" (36) وهذه الوسائل المستثيرة التي يتحدث عنها بدأت مع نهاية الأربعينات وبداية الخمسينات، حيث كان الناس لا يجيدون حتى العربية فجاءت (أرامكو) لتقلب هذه الحالة إلى أمية انكليزية حيث احتلت عقول الجيل الأول باللغة الانجليزية دون العربية ولا يزال هؤلاء يجيدون التحدث وإمكانية بالانجليزية ويجهلون ابسط المفاهيم في اللغة العربية حيث ان اللغة الانجليزية هي اللغة الرسمية لدى الشركة.

ففي سنة 1950 كان هناك اكثر من أربعة آلاف موظف يتدربون وكانوا يشكلون 40% من الموظفين السعوديين وكانوا تحت اشراف 250 مدرسا، وفي سنة 1980 كان هناك 9600 متدربا وحوالي 1050 متدربا على برنامج التدريب الوظيفي و390 يتدربون فيا لخارج، و300 يدرسون في الجامعات السعودية وقد بلغ عدد الذين اشتركوا في برنامج التدريب الدراسية خلال عام 1983 ما يقارب 15700 موظف، ويبلغ مجموع الذين اشتركوا في برامج التدريب الوظيفية 4800 موظف.

أما عن البعثات للخارج فهي مزيج الإستعمار والاسلام الأميركي الذي تحاول (أرامكو) ان ترسخه في ذهنيات الجيل الحالي حيث يخضع كل من يقع عليه الاختيار للدراسة في امريكا لبرنامجين الأول امريكي الاصل والصورة حيث يشتمل على أصول الاتيكيت والممارسات في المجتمع الأمريكي وطريقة الحديث واللباس، بل ويوجه الطالب إلى الطريقة المثلى للحصول على فتاة وكيفية التعامل معها، أما البرنامج الثاني فهو محاضرات صورية عن الإسلام يقدمها محاضرون ضيقوا الأفق تحت الطالب على الابتعاد عن القضايا الدولية وكل ما من شأنه أن يفتح أفق الطالب ويجعله في صراع مع عصره.

وقد لعبت الجامعة الأمريكية ببيروت الدور الأساسي والأولى لهذه الخطة ثم أكملت الدور الحالي الجامعات الأمريكية وبعض الجامعات السعودية حيث بلغ عدد السعوديين المنتظمين في برنامج الابتعاث لشركة (أرامكو) حتى نهاية سنة 1404 ما يقارب الألف ومائتين طالب (38).

وبطبيعة الحال يسمح للطالب باصطحاب زوجته إذا كان متزوجا يزود هو وعائلته بتذاكر سفر مجانية، وبالامكان تخيل عدد غير قليل من مجتمعنا يعيش في امريكا ثم يعود رجالا ونساء، انها محاولة لفرض خط ليبرالي أمريكي على العقل والشعور، ويكفي أن يكون هناك 770 موظفا سعوديا عادوا من امريكا يتدربون في برنامج تطوير الكفاءات المهنية، بل أن أكثر هؤلاء وغيرهم مؤهلين للعمل في الاكسبك (مركز التنقيب وهندسة البترول) أرقى ما وصلت إليه السياسة الإستعمارية الأمريكية.

ولكون طلبة (أرامكو) في الولايات المتحدة أكثر قدما وعددا فقد سعت الحكومة السعودية للاستفادة من خدمات الملحق التعليمي الخاص بأرامكو في هيوستن، وقد توحد الملحقان جزئيا سنة 1983 بعد أن كانت (أرامكو) على كل الملاحق التعليمية والثقافية هناك.

وفي مجال التعليم العام كانت (أرامكو) عاملا اقتصاديا وثقافيا مساعدا في انشاء الكثير من المدارس وبالطبع من أجل المخطط الأكبر الذي رسمته للمنطقة وها هي اليوم تحصل نتائج بذرتها الأولى. ففي سنة 1953 م بنت (أرامكو) أول مدرسة ابتدائية ثم في سنة 1959 م بدأت ببناء المدارس المتوسطة، وكانت سياقة في بناء مدارس البنات سنة 1960 م وما أن حل عام 1979 حتى كانت هناك 58 مدرسة تابعة لأرامكو وتحتوي على 25 ألف طالب وطالبة. (39)

وكل هذه المدارس تخضع لسياسة (أرامكو) أكثر منها لسياسة وزارة المعارف حيث لا تتدخل وزارة المعارف في هذه المدارس إلاّ بالمناهج والشؤون الادارية أما نفقات الصيانة والانماء فهي من حق (أرامكو) وحدها وهي التي تقرر كل شئ من ناحيتها فقد كانت هذه المدارس منذ البداية خاصة بأبناء موظفي (أرامكو) فقد وذلك من أجل تكريس الطبقية، ولما رأت (أرامكو) ان الجميع على استعداد لمطاوعة سياستها سمحت بدخول الطلبة الذين لا يعمل آباؤهم في الشركة وقد كانت هذه المدارس تزود الطلاب بكل الأدوات المدرسية اللازمة في الوقت الذي لم تكن مدارس الحكومة تحتوي على دورات مياه نظيفة أو حتى مياه للشرب، بل كانت كلها تقريبا منازل فقيرة مستأجرة.

وقد جنت (أرامكو) من هذه السياسة الكثير فهي تستأثر بالحصاد الجامعي دائما وبالنخبة منه، فقد عقدت اتفاقيات مع الجامعات على استلام دفعة من الخريجين كل عام مقابل دفع تعويضات بسيطة، ليس هذا فحسب بل انها تشجع من لم يكن لهم نصيب في التعيين لدى (أرامكو) على أن

يسجل في الشركة وهي تقوم باجراء اللازم من اخلاء الطرف ودفع التعويضات، هذا غير الذين يأتون إلى (أرامكو) طوعيا باختيارهم بعد اكمال دراستهم بالنظر لما تقدم لهم هذه الشركة من عوائد سخية مقارنة ببقية الشركات والمؤسسات.

وكانت نهاية السبعينات سنوات حرجة بالنسبة لكل المؤسسات الحكومية، حيث حدث هروب جماعي من تلك المؤسسات إلى (أرامكو) وأبرزها (سكيكو)، والهاتف السعودي، والخطوط الجوية السعودية، وجامعة البترول، اضافة إلى بعض المؤسسات الصغيرة والتي لم تكن تستاثر بالكثير من العمالة السعودية كسكة الحديد، وميناء الدمام وغيرها. وكل ذلك ادى إلى ازدياد الطلب على العمالة الأجنبية في هذه المؤسسات حتى انها لا تحوى حاليا إلاّ الرؤساء من الموظفين السعوديين فقط والباقين كلهم تقريبا من الجاليات المختلفة.

ان (أرامكو) وبكل ما تحمله وتحتويه من كوادر تحاول ان تضفي على مهمتها صيغة من الصيغ الحضارية، تماما كمحاولات فرنسا الإستعمارية والتي كانت تحمل شعار (رسالة التمدين) في سبيل فرنسة الجزائر، وفي مدارس (أرامكو) ومراكزها التدريبية في الظهران وابقيق ورحيمة هناك مدرسات يقمن بتدريس الموظفين وأغلب هؤلاء المدرسات لا تربطهن بالقوانين والأعراف الاجتماية أي رابطة فهن في حل من كل القوانين، وبالامكان تخيل مجموع طلابي بهذا الحجم تقوم بتدريسه مدرسات وهو الذي لم يتعود في حياته على رؤية اطراف امرأة، فكيف به امام كتلة من الاغراء المسيس. ليس هذا وحسب بل دخلت المرأة السعودية والتي لم يكن يسمح لها بالحديث مع أي غريب عن بيتها دخلت إلى مجال العمل في (أرامكو) بفضل السياسة التي اتبعتها (أرامكو) مع الجيل السابق حيث تبين مؤخرا بأن كل الفتيات اللاتي يعملن في (أرامكو) هن ابناء لموظفين اصحاب مراكز في (أرامكو) بعقليات ومشاعر امريكية.

وهذه السياسة مستمرة إلى اليوم حيث خصصت (أرامكو) برامج خاصة للجامعيين من اجل ابراز قوتهم وسيطرتهم على ساحة الممارسة البيروقراطية في المجتمع وبالتالي تهيئة طبقة تنوب عن الجماهير في كل الأوقات وتحقق المصلحة الأمريكية والحكومية العليا، فقد استحدثت برنامج تطوير الكفاءات المهنية والذي يعطي للجامعي فرصة كبرى للاطلاع على مجموع كبير من الممارسات البيروقراطية مع لا مركزية في العمل يشعر من خلالها بأنه هو سيد الشركة التي يعمل بها دون ان يدري بأنه يقدم صك العبودية لها.

ومن برامج (أرامكو) الخطيرة جدا تلك الخطوة المبكرة سنة 1957 حيث أنشأت موجات راديو (FM) تبث الموسيقى في نطاق محدود وذلك في مجتمع اسلامي بحت يرى في الموسيقى شركا أو

محرما وتبعت ذلك بخطوة اكثر خطورة من سابقتها حيث بدأ البث في سبتمبر من نفس العام بمحطة تلفزيون الظهران بقوة 6000 واط ببرامج تعليمية ثقافية وتريحية في الوقت الذي لم تكن الحكومة السعودية تمتلك مثل هذه المحطة وكانت تعرض الافلام الماجنة والخليعة لولا انتصار الثورة الإسلامية في ايران حيث تغيرت تركيبة الإسلام الأمريكي في السعودية فتغيرت البرامج واعطيت للرقيب صلاحيات اكثر من أجل منع أي لقطة تخرج اسلام النظام السعودي، تماما كما حدث مع المدرسات في مدارس (أرامكو) الخاصة بها حيث منعت المدرسات من التدريس ورحلت إلى وظائف ادارية سنة 1983.

وفي مناطق (أرامكو) توجد دور السينما الوحيدة في العربية السعودية حيث توجد في كل منطقة مرافق ترفيهية خاصة بموظفي (أرامكو) والذي يتشبعون بالممارسات والسلوك الأمريكيين ثم يروجونه في اوساط المجتمع من طريقة اللباس والأكل والمعاشرة الإجتماعي ة.

ولعل كل ذلك يبدو في نظر البعض تطورا وتمدنا لكنه في حقيقته ليس أكثر من طرق ذكية تؤدي بطريقة أو بأخرى إلى استبعاد جماهير المنطقة أو كما يقول (مهدي بازركان) رئيس اول حكومة اسلامية في ايران في كتابه مدافعات (ان كل تغيير يقصد به ظواهر الناس ليس تغييرا، ان الاصلاح الحقيقي هو الذي يقوى من شخصية الامة ويزيد من قدراتها والا فان ركوب العربات والسير في طرق معبدة قد يسر أيضاً للخدم في بعض الدول، لكن هذا لم يغير من كونهم خدما.. ان اصلاحات المستبد عندما تكون عظيمة تكون مثل عاصفة على سطح البحر تثير الأمواج لكن الأعماق هادئة وان كان المستبد مصلحا فأي اصلاح اكثر من احترام الناس واشراكهم فيما يهمهم من الأمور.

وخلاصة القول أن (أرامكو) عملت الكثير ثقافيا من أجل ان تحظي بالسيطرة على نفط المنطقة وثرواتها بل وتضمن إستمرار يتها ويمكن تلخيص ذلك في الآتي:

(1) حاولت الايحاء للموظفين بأن الشركة لهم اولا واخيرا بوسائل تقنية عالية.

(2) جعلت من اللغة الانجليزية لغة رسمية في الوقت الذي لا يعرف فيه الموظفون اللغة العربية.

(3) رسخت مفاهيم تعطي لها صفة التمدين والحضارة.

(4) دربت الموظفين وثقفتهم في المجالات المهنية من أجل ضمان مصلحتها.

(5) جعلت الاهتمام بالجامعيين احدى اهم وسائلها من أجل خلق طبقة وسيطة.

(6) استفادت من برامج الابتعاث من أجل ترويج الثقافة الأمريكية.

(7) بنت المدارس مساعدة للحكومة من أجل الحصول على حصادها مستقبلا.

(8) أدخلت المرأة في مجال العمل من أجل تغييرات اجتماعية خطيرة.

(9) جلبت الوسائل الترفيهية من اذاعة وتلفزيون وسينما من أجل تغيير ثقافات وصنع اخرى في مجتمع لم يكن يمتلك ادنى المقومات الثقافية والمعرفية.

في المجال الإجتماعي

ويمكن اختصار هذا المجال فيما يعرف بصناعة التخلف والباسه رداءاً حضاريا جذاب المظهر حيث أن المجتمع عبارة عن مجموعة افراد تؤثر فيهم العواملأرامكو الإقتصادية والثقافية والسياسية، ولذلك كانت ممارسات (أرامكو) في المجالين الأولين اكبر ضمان لخلق مجتمع ممزق مهترئ وإذا كانت الشركات الكبرى كما يقول (جون باورز) هي ادوات التغير الإجتماعي والإقتصادي والثقافي، فان هذه الحقيقة تنطبق على (أرامكو) ادق الانطباق، بل تفوق غيرها في انجاز ذلك التغيير.

وبالنظر لما كانت تتمتع به (أرامكو) في تلك الفترة من تطور تكنولوجي وتقدم في المجالات العلمية فقد وجدت الفرصة سانحة للدخول في المجتمع حتى اعماقه وبالتالي تغيير تصوراته عن الحياة. ففي 1941 حتى 1947 قامت (أرامكو) بحملة كبرى من أجل القضاء على الملاريا والذي كان يشكل خطورة على حياة الناس في المنطقة الشرقية، وحتى نهاية الخمسينات لم تكن الدولة تستطيع ان تقوم بمثل ذلك الشئ ولذلك إستعانت بأرامكو مرة أخرى من سنة 1948 وحتى سنة 1955 من أجل القضاء على ذلك الوباء مما مكن لأرامكو الدخول إلى عمق المجتمع واجتذاب أكبر قدر ممكن من الناس للعمل معها وبأجور زهيدة حيث كان معدل دخل الفرد السعودي في السنة 50 دولاراً خلال تلك الفترة.

وكانت (أرامكو) قد أنشأت مركزاً للعلاج سنة 1942 وهي فترة مبكرة جدا بالنسبة المنطقة، حيث الجهل المطبق والفقر المدقع اللذين كانت تتسم بهما المنطقة وهذا ما جعل اجساد الناس حقلا للتجارب العلمية والاستهتار بأرواحهم، وكان ابرز تلك التجارب أبحاث الترخوما التي اجرتها (أرامكو) بالتعاون مع مدرسة (هارفارد) للصحة العامة، وقد تطورت خدمات (أرامكو) الصحية لتصل إلى 13 عيادة بنهاية سنة 1983 اضافة إلى عدد من عيادات الأسنان.

أما الصيدليات فهي مستودع للتجارب التي تجري على شعوب العالم الثالث فالأدوية التي توزع مجانا بالطبع على الموظفين غالبا تكون تستعمل لأول مرة خارج أمريكا أو محاولة لتجريبها على نطاق واسع ومستمر هكذا، ولأن البلاد لا تمتلك قانونا أو محاكم متطورة فقد تمادت (أرامكو) في هذا الطريق، حتى ان التعويضات لا تصرف لمن يتضرر من جراء عملية جراحية في احدى مستشفيات (أرامكو).

ويمارس في المستشفيات اقسى انواع الفساد الأخلاقي حيث يوجد هناك مجموعات كبيرة من الممرضات اللاتي يمارسن الدعارة بشكل مفضوح، ونادرا أما يكون هناك ممرضة محترمة في مستشفيات شركة تعتمد على سياسة استعمارية، وغالبا ما يحدث الموظفون عن فضائح من هذا النوع حتى وان كاتن غير موثوقة إذ هي حديث الناس لا أكثر إلاّ ان لها اصلا ومعنى فما من دخان بغير نار.

واضافة إلى ذلك يمارس نوع من الاغتصاب النفسي للنساء اللاتي يتعالجن في المستشفى حيث لا توجد طبيبات للأمراض النسائية أو حتى الولادة، والمغزى واضح، الأمر الذي يجعل المرأة تعتاد على المثول بين يدي طبيب رجل دون أن ترى وفي ذلك أي انتهاك لعرضها أو لشرفها. والموظفون بطبيعة الحال يتذكرون دكتور بابا كما كانوا يلقبونه والذي كان رائداً للشذوذ الجنسي في مستشفى (أرامكو)، وقد مارس هذا التهتك لسنوات بل وشجع عليه حتى صار سياسة لدى كبار الرؤساء الذين كانوا يختارون من بين الموظفين من كل له محيا جميل من أجل ترقيته بعد ممارسة الشذوذ معه.

وهذه الذكريات للعمال مؤلمة لهم بقدر ما هي مقززة بالنسبة للجيل الجديد الذي يتذكر كل هذه الامور بمرارة وحقد شديدين على من اغتصب كل شئ من الجيل السابق. لكنهم يقفون حيارى أمام سياسة (أرامكو) المستمرة في انهاك المجتمع وتحويله إلى مجتمع ممسوخ الصورة عديم الارادة. فقد أحدثت (أرامكو) خطوة خطيرة كل الخطورة في مجتمعنا حيث سمحت بتوظيف الفتيات السعوديات ويبلغ عددهن الآن ثلاثمائة فتاة تقريباً يعملن جنباً إلى جنب مع الموظفين السعوديين والأمريكيين وباقي الجاليات وعلى الرغم من ظهور بيانات وزارية تمنع عمل المرأة في أي مؤسسة مختلطة إلاّ أن ذلك الأمر وتلك البيانات لا تشمل شركة (أرامكو) والتي يدعي البعض بأن الحكومة قد تملكتها تملكا شاملا ويعدو دورها دول المقاول المنفذ.

وكان آخر تلك البيانات التعميم رقم 2966 / م الصادر بتاريخ 19 / 9/ 1404 هـ والذي يقتضي بعدم السماح للمرأة بالعمل الذي يؤدي إلى الاختلاط بالرجال سواء في الدوائر الحكومية أو غيرها من المؤسسات العامة أو الخاصة أو الشركات السعودية أو المهن سواء كانت المرأة سعودية أو غير سعودية. (40)

وإذا استثنينا المرأة السعودية فهناك المئات من الأمريكيات والفلبينيات والهنديات واللبنانيات وغيرهن ممن يساهمن بطريقة أو بأخر في خلق مجتمع متهتك يسير إلى هاوية التغريب والتأمرك حتى ان (أرامكو) بدأت برنامجا لابتعاث الفتيات السعوديات للخارج مع منتصف السبعينات، لكنه

توقف بسبب المشاكل الأخلاقية التي نشأت من جراء وجود فتاة بمفردها في عالم لا يعرف من المرأة إلاّ جسدها.

والكلام عن المرأة كثير في (أرامكو) ويحتاج لاسترسال في الحديث عنه، حيث ان عمل المرأة في (أرامكو) لا يشكل قفزة باتجاه التقدم بل حركة تنتهي إلى تفسيخ وأضعاف الهيكلية الإجتماعية نظراً لكونها تعمل في هذه الظروف الإجتماعية الخاصة، حيث ان بعض الأجزاء من العربية السعودية لم يصلها الكهرباء بعد ولا تتمتع بحالة صحية جيدة.

ومن أجل هذه الخطوة دأبت (أرامكو) على تلميع صورة الموظف لديها حتى ان مجتمعنا كمجتمع الأحساء يبجل الشخص العام في (أرامكو) مهما كانت وظيفته، ويكاد يكون العامل في (أرامكو) حاملا لجواز سفر المرور الخاص بالزواج في هذا المجتمع، وينذر أن يرفض شخص إذا أراد ان يتزوج وهم يعلمون انه يعمل في (أرامكو).

اما عن الافساد المنظم والذي تمارسه (أرامكو) فهو كثير حيث يتمتع الأمريكيون بقدرة على اجتذاب الموظفين من أجل مشاركتهم الشراب والليالي الماجنة، ويتذرعون بما يسمونه كبار الموظفين حيث يجوزون لهؤلاء الاختلاط بالأمريكيين والمداومة على لياليهم الحمراء وهؤلاء الموظفين الكبار عبارة عن طبقة خلقتها (أرامكو) من أجل أن تسهل لها استلاب الثروة تشويه المجتمع وقد بشر الكاتب ميكائيل شايني في كتابه (رجل كبير من السعودية) (41) برجل سعودي يدير شركة (أرامكو)، واوصى بضرورة خلقه، وتحقق هذيانه الإستعماري في شخص (علي النعيمي) رئيس (أرامكو) الحالي والذي توج رئيسا لها في السعودية فقط. وهو واحد من عشرات بل مئات الرجال جرى ويجري إعدادهم ليكونوا سندا قويا لأطماع الشركة ولا يرتبط هؤلاء بالأخلاق الإسلامية والانسانية إلاّ بالاسم فقط قويا لأطماع الشركة ولا يرتبط هؤلاء بالأخلاق الإسلامية والانسانية إلاّ بالاسم فقط فهم طبقة متأمركة أكثر منهم مسلمين أو حتى عربا وقد سجلت عيون الناس اليقظة ان هؤلاء الناس هم السباقين إلى توظيف بناتهم في (أرامكو).

وكلما زاد عدد البنات الموظفات كلما سهل تمرير المخطط الإستعماري ففي سنة 1940 لم يكن هناك إلاّ امرأتين ففي السعودية هما (ماري مارجريت، و (آنا ماري سنايدر)، أما اليوم ففي كل مكتب سكرتيرة وفي كل مرفق ادارية وبعضهن يقمن بوظائف ادارية رئيسية وهؤلاء هن اللاتي يهيئن جوا من المرح والاستئناس للسعوديين حيث يحين ليالي عيد الميلاد ورأس السنة بصورة أكثر صخبا من تلك التي تجري في امريكا نفسها.

وتعاطي الشراب والجنس يكون اسهل الأمور وأتفهها في مثل هذه التكوينات التي قد تؤدي بالبعض إلى الجنون لفرط تعاطيها، ولعل في قصة (توم) صديق المفكر الفلسطيني (هشام شرابي) والتي ذكرها في كتاب (الجمر والرماد) خير دليل.

وقد تهيأ للأمريكيين العاملين في الظهران استقدام المطرب العنصري الشهير (روجرز) سنة 1977 لأحياء ليلة رأس السنة، وهذا مثال بسيط على الاهتمام الذي توليه الشركة لطرح أمور التغيير الإجتماعي إذ ان المشاركة لا تقتصر على الأمريكيين دون السعوديين.

ولكون (أرامكو) تصرف الكثير من أجل سلخ المواطنين عن ثقافتهم الذاتية، ابتداء بجعل اللغة الانجليزية لغة التخاطب والتعامل في داخل الشركة، ووصولا إلى امركة الشخصية والتفكير، فانهم أي المواطنين في ذلك الجزء يتحدثون الانجليزية وبطبيعة الحال من منظور امريكي وبلسان أمريكي دون ان يعوا خطورة هذا الاجراء، ويندر أن يكون هناك من لا يعرف التحدث بالانجليزية أو حتى النطق كلمات بسيطة منها.

أما في مجال العمالة الوطنية فقد درست (أرامكو) طبيعة المنطقة والاختلاقات المذهبية فيها، فبعد ان صنعت مدينتي الدمام والخبر شجعت ابناء الجنوب والحجاز ونجد على القدوم إلى المنطقة الشرقية من أجل الرهان بهم على الشيعة الذين طالما انهكوا الشركة باضراباتهم ومشاكلهم السياسية التي لا تنتهي وبالفعل استطاعت (أرامكو) ان تغلب فئة على أخرى وتستعمل ورقة ضد أخرى من أجل ضمان مصلحتها، فضمنت بذلك ورقة شديدة الحساسية والخطورة.

وهذه هي احدى سياسات الشركات الكبرى التي تسعى إلى تمزيق النسيخ الإجتماعي من خلال نزوعها إلى ان تعشعش اينما استطاعت وان تستقر اينما اتيح لها وان تقيم اتصالات اينما قدرت فهي تخلق التراتيبية بدلا من المساواة وتنشر منافعها بشكل غير متكافي كما يقول (ستفين هايمر).

وقد تبنت (أرامكو) سياسة الادهاش التي مارستها ضد المواطنين العزل من علم أو معرفة مما حدى بهم إلى الاعجاب بالنمط الغرب في الحياة وتطوره التكنولوجي ففي بداية وصولها كانت آلة التفريغ وتستعرض بها أما الجماهير مما صنع لديهم عقدة العجز والانبهار بكل ما يأتي به الوافد من أمريكا وهذا هو حال الحضارة الغربية الاستعراضية عموما.

وكل هذه الأمور احدثت سلسلة تناقضات وتشوهات رديفة لسابقتها فالطفل مثلا ترعرع في جو الأمجاد الأمريكية واستعباد (أرامكو) للموظفين وبالتالي صار مقلدا لوالده الذي اشعره منذ البداية بأهمية ان يوفر لنفسه الملجأ دون الكرامة وهذه سمة في المجتمعات المتخلفة، كما ان الفرد في هذا

المجتمع لم يعد قادرا إلاّ على النظر إلى الحياة ببعد واحد هو البعد المادي النفعي الذي تغلغل في اعماقه وترسخ في ذهنه.

اما الاقتصاد الإجتماعي فقد دخل مرحلة شبيهة بالنمط الأمريكي اللاتيني الذي يتميز بالفروقات الطبقية الفاحشة، والتضخم، والتبعية وبرزت مظاهر العنف المضاد داخل المجتمع الذي نعيشه وتعرض مفهوم العمل إلى التشويه حيث تفاقمت المهن ذات الكسب الربع وتفشت ظاهرة الهامشية المهنية، وبالتالي انتعشت الرشاوى والمحسوبيات والهدايا ذات المغزى التي تروج للارتزاق عوضا عن الانتاج وكل ذلك بفعل سياسة (أرامكو) التي شجعت جنوح الكبار وزادت المستضعفين ضعفا.

ويقول الدكتور (محمد الرميحي): "لقد ساهم البترول في الخليج في خلق مجموعة من المتناقضات السياسية والإجتماعية فهو مثلا حينما ساعد على بروز طبقات جديدة في منطقة الخليج (العمالية والتنكو . قراطية) ساعد كذلك وبنفس المقدار على ان تحافظ الطبقات القديمة وبخاصة المتنفذة على نفوذها فانتقلت هذه الطبقة من ملكية الأرض بشكلها العام إلى ملكية ما تحت الأرض، فعادت الأموال إلى تلك الطبقة مما ثبتها أكثر فأكثر في قمة السلطة كما ان المتناقضاتأرامكو الإقتصادية واضحة في ان تملك بعض المجتمعات الخليجية الأساطيل لنقل البترول يديرها وشغلها ويبحر بها أجانب من حيث لا تملك الكوادر الفينة اللازمة ذات الكفاءة للقيام على ادارة هذه الأساطيل.. أما المتناقضات الإجتماعية فهي كثيرة تبرز أكثر حين نرى الأضرار الناجمة عن استخدام منجزات العصر الحديث التكنولوجية في قالب اجتماعي محافظ". (42)

أما الجيل الذي تعرض لهذه التقلبات فلم يكن بمستوى التصدي لها رغم بعض المحاولات وهذا هو الحال في المجتمعات المتخلفة حيث يتحول الفرد إلى قوة فاعلة وصانعة للتخلف دون المقدرة أو حتى المحاولة لتغيرها أو كما يقول (مصطفى حجازي): "التخلف في الدول المتخلفة يعاش على المستوى الانساني نمط وجود له دينامياته النفسية والعقلية والعلائقية النوعية المميزة، والانسان المتخلف منذ أن يترعرع تبعا لبنية اجتماعية معينة يصبح قوة فاعلة ومؤثرة في هذه البنية، فهو يعزز تماسك هذه البنية ويدعم استقرارها" (43)

وخلاصة القول ان (أرامكو) قامت بمجموعة عمليات وبوسائل مختلفة من أجل تغيير الصورة الإجتماعية التي نعيشها وخلق مجتمع جديد مبني على الطراز الأمريكي والمفاهيم الأمريكية وكانت وفق الخطوات التالية:

(1) استخدمت الرعاية الطبية من أجل استمالة خواطر الناس تجاهها واستغلال ظروفهم.

(2) روجت للفساد الأخلاقي من خلال بث اكبر قدر ممكن من النساء في اوساط الرجال في العمل. ومن خلال الترويج لكافة الأخلاق.

(3) أدخلت الفتات السعودية في العمل جنبا إلى جنب مع الرجل مما اضعف التماسك الإجتماعي لمجتمع يواجه الغزو الفكري ويحتاج اشد الحاجة إلى بنية داخلية قوية متراصة.

(4) خلقت طبقة باسم كبار الموظفين هيأت من خلالها وضعا فريدا، للمساندة الخاصة بها.

(5) سعت إلى سياسة تشريك الموظفين السعوديين والأمريكيين في كل الممارسات الشاذة والمنحرفة.

(6) أوهمت الموظفين بقدراتهم الخارقة ولذلك هيأت خلفاء لها يشكلون طبقة ليبرالية امريكية. كما أوهمت الناس بعظمة اللغة الانجليزية وضرورة الانجذاب لها دون العربية.

(7) أججت الصراعات الطائفية التي تكفل لها الاستفادة من كل الأحوال.

(8) كرست عقدة العجز امام التكنولوجيا الغربية.

(9) رسمت مسارا للتخلف يتناوب تكريسها جيل عن جيل.

(10) حطمت كل القيم العملية والمفاهيم الجادة في الحياة من خلال الترويج للاستغلال والوسطات المحسوبية.

(11) اغلقت كل الطرق امام الناس للاتصال بالعالم الخارجي ان لم يكن يتناسب مع حقيقة وواقع المجتمع الأمريكي.

وكل هذه الآثارأرامكو الإقتصادية والثقافية والإجتماعية هي في حد ذاتها وسائل الإستعمار الحديث للسيطرة على أي مجتمع وعلى أي امة من الأمم، حيث لا يوجد أي مجال للدبابات طالما كان للثقافة دورها المستخدم بعناية وحرص شديدين، وقد تكون هذه الآثار بكليتها ذات تأثير على المنطقة الشرقية إلاّ انها ذات أثر غير قليل على بقية أجزاء العربية السعودية بل والعالم في لحظة من اللحظات حيث يقول (ولبركرين ايفلاند) السابق الذكر "لقد كان هناك برنامج انمائي كبير هندسته الولايات المتحدة (40 بليون دولار) وادارته لاستغلال واردات النفط لتغيير المملكة العربية الصحراوية من حالتها القديمة لتصبح مجتمعا حديثا صاخبا، وكان مهندسوا الحكومة السعودية الشباب الحاصلين على شهاداتهم العالية من الخارج قد اغواهم رؤساء شركات النفط بعروض لبناء وتمويل محطات التكرير ومعامل البتروكيماويات وكل هذا كان يبشر بتغيرات دراماتيكية في الاقتصاد العالمي وأنظمة التسويق ولدعم الدولار الضعيف" (44) وفي هذه العبارات ما يكفي لتبيان حقيقة دور (أرامكو) مالكة أكبر ثروة نفطية في العالم وهدفها الحقيقي من وراء كل أعمال التحديث والتنمية التي تصنعها.

وإذا كانت جدران أي مجتمع هي دلالته فان في العربية السعودية اليوم ما يدهش الانسان حقيقة لفرط ما يرى من المظاهر الأمريكية في الحياة عامة، في الملبس والمأكل والتسوق وغير ذلك من سلوكيات الحياة.

لقد حققت (أرامكو) اكثر مما كانت تحلم به فمسخت هويات المجتمع وزورت وجوده الثقافي، وتاريخه المتأصل منذ القدم حتى اصبح مجتمع اليوم لا يمت إلى الماضي إلاّ باضعف الصلات.

لقد استنزفت (أرامكو) كل مقدرات المنطقة النفطية دون ان تستخدمها في التنميةأرامكو الإقتصادية والإجتماعية في المنطقة مما خلق وضعا متخلفا كرسته بتواجدها، وذلك من خلال قدرتها على التعامل مع الدول معاملة الند للند من واقع المصلحة، فاحتكرت الأسواق وصنعت قوانين الامتياز ولم تستخدم أي فرصة من أجل تحسين أوضاع المنطقة في أي مجال من المجالات، بل كرست واقع التبعية في الدولة والهزيمة في الفرد والاستسلام في المجتمع، ولم يعد بالامكان ايقاف هذا المد الإستعماري الشره إلاّ بمحاولة جريئة شاملة تتخذ الثورة وسيلتها والانسان هدفها.

الفصل الرابع: "العمال والعمالة"

السياسة العمالية للشركة

يعود للسياسة العمالية في (أرامكو) الدور الابرز في تشكيل الواقع السياسي الحقيقي لمشاعر الناس تجاه الشركة كما تبين بوضوح مخطط الشركة الإستعماري من خلال تلاعبها بهذه الصورة الخطيرة. فالعمال دائما هم المعبرون عن رفضهم أو قبولهم بحكم كونهم يعانون مباشرة آثار التشويه التي تحاول (أرامكو) احداثها في مختلف الفئات الإجتماعي ة.

ويشعر اغلب العمال بحقيقة سياسة التمييز التي كانت ولا تزال عنوانا لهذه الشركة، والا فماذا يعني بقاء 21.433 موظف اجنبي حتى اليوم في العربية السعودية بالرغم من تملك الحكومة السعودية الرسمي للشركة.

ان التوظيف في (أرامكو) لا يعتمد الكفاءة والمقدرة، ولا يأخذ من التنمية هدفا، انما هو عبارة عن مسار تحدده الخطة الإستعمارية للسيطرة من أجل المصلحةأرامكو الإقتصادية الخاصة بالشركة.

وكل الدوافع تبدو سياسية بحتة في طريقة تعامل الشركة مع الموظفين سواء كانوا سعوديين ام غير سعوديين، ويكفي ان تكون بدايات (أرامكو) في المنطقة بدايات سياسية برجالاتها الأمريكيين الذين كانوا يشكلون ممثلا للحكومة الأمريكية.

ولأرامكو قانون عمل خاص بها يختلف عن قانون العمل والعمال الذي تتبعه الحكومة السعودية على الرغم من وجود شبه كبير بين الاثنين إلاّ ان قانون (أرامكو) يعطي للموظفين امتيازات بسيطة ويحرمهم من حقوق كثيرة. ولذلك تخفي (أرامكو) كعادتها كل معلومات الخاصة بالعمال تقريبا في الوقت الذي تتشدق بالامتيازات المعطاة لهم.

والحديث عن العمالة في هذه الشركة يتناول جانبين: جانب العمالة الوطنية وجانب العمالة الأجنبية ويشكلان مع بعضهما محورا هاما في سياسة (أرامكو) للتغيير الإجتماعي من خلال الغزو الثقافي والابتزاز الإقتصادي التي تشكل كلها عنواناً كبيرا لهذه المؤسسة الاحتكارية الكبرى.

اولا: العمالة الأجنبية

ويشكل الأمريكيون الفئة الأكثر في هذا المجال فهم أصحاب السبق ورواد الصناعة النفطية في (أرامكو) إذ أن تأسيس (أرامكو) يعود إلى الشركات الأمريكية اكثر مما ينتمي للحكومة السعودية. وهؤلاء الأمريكيون لهم من الامتيازات ما يدهش الانسان حقيقة فهم جميعا من فئة كبار الموظفين أو كما يطلق عليهم "Seneor Staff" وممارساتهم مماثلة تماما لممارساتهم للتمييز العنصري في امريكا وغيرها من السياسات الشاذة واللاإنسانية.

هؤلاء الأمريكيون لم يصلوا للعمل في العربية السعودية إلاّ بعد ان شيد لهم العمال الايطاليون والهنود والعراقيون المباني المكيفة والمحصنة ضد الذباب وغيره من الحشرات (45) والايطاليون الذين كانوا اسرى حرب هم الذين بنوا اول معسكر للنفط في الظهران.

اما عن تعامل الأمريكيين من السكان المحليين والتي يصفها (كبرك) بأنها معاملة بالوسائل المستنيرة فهي غاية في الاجحاف والظلم فقديما لم يكن يسمح لأي موظف غير امريكي بالجلوس مع أمريكي، ولم يكن بالامكان حتى محادثة الأمريكي في أي أمر، فقد كانوا تقريبا مسخرين لخدمتهم فكانوا اما خدما في البيوت (هاوس بوي) أو عمالا لتنظيف المرافق وغير ذلك.

والى اليوم لا يزال الأمريكيين حيهم الخاص بهم، وحريتهم في ممارسة كل ما تهوى أنفسهم فهم غير ممنوعين إلاّ من اليسير مما اعتادوا عليه في بلادهم وهو لم يحدث إلاّ مؤخرا أما قديما فلم يكونوا ممنوعين من أي ممارسة. فلهم دار السينما الخاصة بهم، وبرك السباحة المختلطة وملاعب الجولف وغيرها من مراكز الترفيه.

أما السكن فهو متوفر لهم في حيهم حتى وان كانوا عزابا وبطبيعة الحال مجانا حيث يعملون كخبراء ومستشارين، ولا يتحدثون ابدا عن مرتباتهم نظر لضخامتها، ولا عن مؤهلاتهم لأن اغلبهم يأتي بشهادات لا تدل على مستوى علمي مرتفع، ولا عن وظائفهم السابقة لأنهم بشكل أو بآخر كانوا

اما جواسيس للمخابرات المركزية الأمريكية أو عاطلين عن العمل، أو من مخلفات حروب التورط الأمريكي في مكان ما من العالم.

وإذا كانت شركة (فينيل) الأمريكية قد وظفت جنرالا أمريكا متقاعدا كان سابقا في فيتنام ليؤلف جيشا من المرتزقة يهتم بحماية النفط السعودي من التخريب، فان (أرامكو) وظفت الكثير من هؤلاء من أجل تغيير عقليات العمال والموظفين أيضاً، ولعل الأمريكي المثالي في فترة من الفترات بالنسبة لأرامكو كان هو ذلك الشخص القادر على اختراق المجتمع وتكوين علاقات جيدة مع المحليين من السكان.

وتحاول (أرامكو) في هذا المجال أن تزج بأكبر قدر ممكن من النساء لتحقيق هذا الغرض، ولذلك عينت الكثير منهن اما مدرسات للموظفين من العرب أو سكرتيرات لكبار الموظفين السعوديين أو باحثات اجتماعيات وهو أمر تهدف (أرامكو) من ورائه إلى تفسيخ المجتمع وتهتيكه.

وقد بلغ عدد الأمريكيين سنة 1948 م: 2567 موظفا ظل يتزايد حتى بلغ سنة 1957 م: 2676 موظفا (46).

ومع بداية الثمانيات كان العدد يقارب الثلاثة آلاف موظف تقريبا وهم الأعلى في سلم الرواتب والامتيازات حيث يتلقون اضافة إلى العلاج المجاني وبدل قساوة معيشة واجازات السفر ثلاث مرات في السنة مدفوعة الأجر اضافة إلى ذلك فهم الوحيدون المسموح لهم باستقدام زوجاتهم واسكانهم في السكن الذي توفره لهم الشركة مجانا.

وأحقيقة التوظيف للأمريكي تأتي من اعتبارات الاقتصاد والسياسة الأمريكيين، فتمضرري الحرب في فيتنام مثلا لهم الحق في الحصول على وظيفة في (أرامكو) أكثر من غيرهم لأنهم أدوا خدمة للحكومة الأمريكية ولذلك يجب ان يحصلوا على أحسن الوظائف التي تعود عليهم بالمال الوفير، كما أن هؤلاء لا يمكن لهم ان يجدوا وظيفة في امريكا التي تعاني من البطالة ولذلك توظفهم (أرامكو) خوفا من ثورتهم في امريكا.

اما الاعتبار الثاني فهو اعتبار التخفيف من البطالة في امريكا والتي تؤدي بطبيعة الحال إلى استنزاف جزء غير يسير من خزينة الدولة وتحميل الحكومة عبء رعاية العاطلين عن العمل ودعمهم ماديا.

والاعتبار الثالث هو ضرورة وجود خبراء في المجتمع والسياسة والاقتصاد في بنية الشركة من أجل المصلحة الأمريكية الكبرى أو الكونية حسب ما يحلو للبعض تسميتها، ولا يكون ذلك إلاّ عن طريق رجال المخابرات والذين خدموا في مناطق متفرقة من العالم.

وعندما يتحدث الأمريكيون عن ماضيهم الوظيفي وهم نادرا ما يتحدثون عن ذلك يلاحظ أنهم اما كانوا في فيتنام أو ايران أو كوريا. وهكذا فهم اما جنود أو عملاء. إذ ان الجاسوسية وتربية الخونة وسدانة المصلحة الأمريكية سمة رئيسية من سمات التوظيف في (أرامكو).

وبغض النظر عن الموظفين السعوديين هنالك 45 جنسية مختلفة تعمل في (أرامكو) من البريطانيين والباكستانيين والهنود والايطاليين والأتراك والفلبينين وغيرهم.

ويخضع توظيف هؤلاء إلى اتجاه السياسة الأمريكية وتعكس هذه الحالة وضع السياسة الأمريكي بصورة دقيقة جدا. فعلى سبيل المثال سنة 1945 كان هناك اكثر من 1600 موظف ايطالي، تناقص هذا العدد ليصل إلى 49 موظفا فقط سنة 1959 ثم لينتهي نهائيا إلاّ من عدد لا يتجاوز اصابع اليدين مع بداية الثمانينات والسبب يعود إلى توجه السياسة الأمريكية كما هو واضح. ففي البداية كانت (أرامكو) توظف أسرى الحرب الايطاليين والذين يتميزون بقوة التحمل من أجل تأثيث بيت الاستقرار الأمريكي في المنطقة ثم يتخلصون منهم تدريجيا نظرا لعدم حاجة امريكا الماسة إلى ايطاليا. بينما يتزايد عدد الموظفين البريطانيين ليبلغ 2500 موظفا وموظفة مع بداية الثمانينات بينما كانت (أرامكو) لا توظف أي بريطاني في سنواتها الأولى وذلك نظرا للصراع الذي كان بين امريكا وبريطانيا على نفط المنطقة اما اليوم ونظرا لما يعانيه الاقتصاد البريطاني من التدهور فان (أرامكو) واستلهاما من السياسة الأمريكية العليا تقبل ان تساهم في تخفيف حدة البطالة البريطانية وامتصاص ما تستطيعه من العاطلين بين العمال والموظفين.

وهكذا مع بقية الجنسيات الأخرى مع اختلاف الظروف والتبريرات بالطبع فالفلبينيون لم يكونوا موجودين خلال العقود الأولى لأرامكو لكنهم اليوم يبلغون 3800 موظفاً وموظفة وذلك دعما لنظام (ماركوس) المتهالك والذي تساعده هذه المساعدات على الإستمرار لمدة أطول.

أما الأتراك والذين كانوا يعدون على أصابع اليد الواحدة فقد زاد عددهم بصورة رهيبة بعد انقلاب (كنعان ايفرين) سنة 1980 وذلك انقاذا لنظامه العسكري وتفريجا لكربتهأرامكو الإقتصادية.

وعلى الرغم من أحقية الشركة بالمحافظة على كيانها وتركيبة هياكلها إلاّ ان الذي يحدث بعيدا عن هذا كله، انه وجه السياسة الأمريكية البشع، السياسة التي تشتري بأرخص الأثمان وتبيع بأغلاها ومن أرخص الأسواق وتبيع في أغلاها حيث تستقدم (أرامكو) ألوفا من العمال الهنود وتستأجر ألوفا من من مقاولين محليين بالرغم من اختلاف السياسة الهندية مع المصلحة الأمريكية، إلاّ أن الدفاع هنا يكمن في تعويض ثغرات الشركة وتعبئتها بألوف من العمالة الرخيصة التي تحل مأزقا وظيفياً من ناحية وتغطي عجزا من ناحية من الممكن ان يحدث وقت اضراب العمال المحليين وعلاوة على

ذلك فهم لا يكلفون شيئا وقد يكونون جسرا لتطييب العلاقة بين الحكومات، كالعمال الفلبينيين مثلا والذين يعتقد بأنهم من العسكر كما ذكرت ذلك صحيفة (لوس انجلوس تايمز).

وقد كتبت احدى الصحف الهندية سلسلة دراسية عن واقع العمال الهنود سنة 1980 أثارت ضجة كبرى في الأوساط العمالية الأجنبية وبصورة خاصة الهندية، وقد كتبها أحد العمال الذين لا قوا من سياسة التمييز الكثير.

والهنود ليسوا وحدهم الذين يتعرضون للاجحاف فهم قليل من كثير بل ان الجميع يعانون من الظلم ما عدى الأمريكيين، فهم الوحيدون الذين يتمتعون بحقوقهم كاملة.

ففي السنوات الأخيرة والتي بدأت مع عام 1982 اتبعت (أرامكو) سياسة جديدة بالتقليل من عدد موظفيها وهي كما تدعي أن ذلك ناتج عن استعمال الحاسبات الآلية والمكائن المتطورة وبذلك فهي بحاجة للتقليل من عدد موظفيها بعد ارتفاع مستوى كفاءة السعوديين والأمر في حقيقته يختلف كثيرا فهذه الخطوة لم تتخذ إلاّ بعد أزمة النفط الشهيرة مع بداية الثمانينات والتي كان نتيجة لقرار دول الغرب الراقي لتخفيض الاعتماد على النفط وذلك بعد اغراق السوق الذي تم مع نهاية السبعينات وكان من نتائجه المباشرة انخفاض قيمة النفط حيث انكمش سعر النفط خمسة دولارات دفعة واحدة من 34 دولارا للبرميل إلى 29 دولارا للبرميل.

وهذا الاجراء هو الذي حدى بأرامكو للتخلص من بعض موظفيها وتم اختيار العمال الفلبينيين والهنود والباكستانيين وغيرهم من الجنسيات التي لا تتمتع بالحماية داخل الدولة السعودية أو الشركة، وكذلك شمل القرار الموظفين السعوديين الذين يزيد عمرهم على ستين عاما خلاف لكل القوانين العمالية التي يؤخذ بها في البلاد. ولم يشمل القرار الأمريكي ولا بعض المرتبطين معهم بالمصالح كالبريطانيين مثلا. على الرغم أن مرتب أي امريكي يساوي مجموع مرتبات عشرة من العمال الهنود، لكن ذلك لا يدخل في قاموس الشركة والتي لها سياسة ثابتة في التوظيف لا تتأثر بأي عوامل طارئة بل هي خط المصلحة، بناء على مقولة أحد السياسيين الأمريكيين "ليست لنا في العالم صداقة دائمة ولا عداوة دائمة، وليس لنا صديق ثابت ولا عدو ثابت، ان لنا مصلحة دائمة وثابتة".

ولأن القانون العمالي في الدولة لا يشمل أي بند للتظلم ضد الشركة فان سياسة (أرامكو) العمالية ستظل بهذه الصورة البشعة حيث ان عمال دول الخليج المجاورة يتمتعون بحقوق عمالية تتضمن تشريعاتها احكاما خاصة بالتوفيق والتظلم والتحكيم في منازعات العمال ما عدا العربية السعودية.

كما ان النقابات العمالية امر مشروع في اغلب الدول ما عدا السعودية. وقد ساهمت (أرامكو) في اجهاض أي محاولة لقيام نقابة عمالية بأي شكل من الأشكال وبأي مستوى كانت واستعاضت

عن كل ذلك بجمعية موظفي (أرامكو) وهي جمعية شبيهة بالأندية الروتارية التي تخطط لافساد افرادها من اجل السيطرة على المجتمع.

ويمكن تلخيص سياسة (أرامكو) العمالية بالنسبة للعمالة الأجنبية في نقاط بسيطة منها:

(1) أحقية الأمريكي بالشركة دون غيره من السعوديين أو بقية الجنسيات.

(2) توفر الامتيازات الخاصة بالأميركيين في الوقت الذي تضطهد فيه بقية الجنسيات.

(3) تسعى إلى تغيير المجتمع بواسطة العمالة الأجنبية ويدخل العنصر النسائي بصورة كبيرة في هذه السياسة.

(4) توظيف الأمريكيين يخضع للاعتبارات السياسية والإقتصادية للحكومة الأمريكية.

(5) توظيف العمال الأجانب بصورة عامة يؤثر ويتأثر بالمصلحة والسياسة الأمريكيتين.

(6) تحاول الشركة أن تزرع العملاء في أطراف البلاد من أجل السيطرة على ثرواتها.

(7) جلب العمالة الرخيصة لوضعهم كاحتياطي عمالي لمواجهة أخطار الاضطرابات اما في شغر الوظائف أو للمواجهة المسلحة.

(8) ليس هناك أي قانون يحمي الجنسيات العاملة في (أرامكو) ولكن يوجد ضمانات كبرى للأميركيين.

(9) تمنع قيام أي تجمعات عمالية ولا تسمح بانشاء النقابات.

ثانيا: العمالة الوطنية

حتى سنة 1933 وهي السنة الأولى التي بدأ فيها الأمريكيون البحث عن النفط في الأراضي السعودية، لم يكن هناك أي موظف سعودي لدى شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا (أرامكو مستقبلا) وما أن جاء عام 1948 حتى كان هناك 12226 موظف ارتفع إلى 12729 سنة 1957 م (48).

ثم إلى 43226 موظف سنة 1983 من مجموع عمالي يقدر بـ 55659 موظف.

وهؤلاء العمال لاقوا من البلاء ما لم يلاقيه عمال المناجم في بوليفيا أو أي مكان آخر ولكن لضعف الاتصال بهذه الفئة وقسوة الاعلام الأمريكي لم يسمع أحد عنهم أي خبر ولو بسيط. فقد كانوا يقطعون المسافات الطويلة والتي تقدر بعشرات الكيلومترات سيرا على الأقدام من أجل الخدمة في (أرامكو). واغلبهم كانوا يسكنون اما في القطيف وضواحيها أو في الأحساء حيث لم يكن هناك أي طرق معبدة ولا وسائل مواصلات حديثة.

وكانوا يقطنون في معسكرات من الخيام لا تقيهم حبر الصيف ولا برد الشتاء، ولم يكن يسمح لهم بالعودة إلى ذويهم إلاّ مرة كل شهر في احسن الحالات، اضافة إلى كونهم قد توظفوا في سن صغيرة جدا وكلهم تقريباً كانوا في اواسط العقد الثاني عندما بدؤوا عملهم مع الشركة حتى ان بعضهم كان يزيد القليل من السنوات في عمره ليتمكن من العمل، وفي ذلك الوقت لم يكن هناك نظام للجنسية ولا للجوازات ولذلك كان يسهل على المرء ان يختار عمره من أجل لقمة العيش التي كانت تتصدق بها (أرامكو) على هذه الفئة من المجتمع.

وما كان هؤلاء العمال بدرجة كافية من الوعي والادراك ليعرفوا حقيقة هذه الشركة أو نواياها، كل الذي كانوا يهتمون به أن يلاقوا لقمة يسدون بها رمقهم خصوصاً ايام الحرب العالمية الثانية حيث كان الجوع والفقر عنوانا للمرحلة.

ولا زال هؤلاء العمال يتذكرون الأيام الأولى للحي السعودي أو كما كان يسمى (سعودي كمب)، ويتذكرون بمزيد من الاشمئزاز والقهر كلمات قديمة لها وقع في نفوسهم كالكولية، والقنطراز ، والبرستيه وغيرها من الكلمات التي تذكرهم بتلك الفترة القاسية من حياتهم، والتي مرت دون ان يتمكنوا من التغلب عليها.

وعلى الرغم من محاولاتهم الكثيرة من أجل تحسين ظروفهم المعيشية والعملية إلاّ ان الفشل ظل ملازما لهم طوال سنواتهم وحتى اليوم والأسباب كثيرة يتعلق بعضها بالواقع الإجتماعي والبعض بالحالةأرامكو الإقتصادية، وربما كانت الأسباب الرئيسية تعود إلى الحركات الوطنية والتي احتلت الساحة في تلك الأيام في ظل تراجع المد الديني لكنها لم تحقق أي شيء يذكر بل على العكس استطاعت (أرامكو) وبمساعدة من الحكومة ان تحتوي هذه الحركات وتغير كل هياكلها وايدلوجياتها اما بالقهر واما بالترغيب.

فقد بدأت اضرابات العمال 1953 م وأمكن التغلب عليها، لكنهم أي العمال عادوا للاضراب مرة أخرى 1956، وقد كان العمال سنة 1953 يقدرون بـ 13 ألف عامل واضربوا لمدة ثلاثة أسابيع، حصلوا بعدها على بعض مطالبهم كما حدث من قبل أي في عام 1945 (أنظر الملحق 8) أما في سنة 1956 فقد اضرب العمال احتجاجا على زيارة الملك (سعود) وكانت اقسى الاضرابات حيث تدخلت القوات الأمريكية والجيش السعودي لقمع هذه التظاهرة.

ولم يكن هؤلاء العمال يعرفون حقيقة السيادة الوطنية أو الكرامة انما كانت مطالبهم تتناول اصلاح حالهم المعيشي على اكثر الاحتمالات حتى جاءت سنة 1966 وظهر الاتحاد الشعبي لتحرير الجزيرة العربية وهو حزب يعتنق الأيدلوجية الناصرية مما مكن له السيطرة على كل القوى العمالية واستمر في مقاومته للسلطة في ظل الامجاد الناصرية حتى سقط بسقوط الناصرية سنة 1967.

وكان للعمال دور بارز في دعم حركة العقيد (داوود الرميحي) آمر قاعدة الظهران الجوية و (سعيد العمري) القائد العسكري لمنطقة الظهران وذلك سنة 1969 والتي حظيت بتشجيع الحركات العمالية في الظهران ومناطق عمل (أرامكو)، لكن محاولتهما باءت بالفشل وقتل، وسجن أو شرد عدد غير قليل من ابناء المنطقة ولعل العمال لا زالوا يتذكرون (محمد الربيع) والذي مات في سجن العبيد شهيدا للحركة العمالية كما يوصف دائما.

وغالبا ما كان العمال يحتجزون في الظهران وبقية مناطق العمل خوفا من اضراباتهم المتكررة والتي كانت تحدث دائما وبإستمرار أيام الحقبة الناصرية وقد حدث ان احتجز العمال مرة بأدعاء ان الكوليرا قد انتشرت في القطيف ورسمت منطقة حدود قرب اذاعة الدمام على الطريق من الدمام إلى سيهات، من اجل الاحتفاظ بالعمال في مناطق العمل وضمان تدفق النفط.

وفي بعض الأحيان كان العمال يجبرون على ممارسة أعمال ليست من اختصاصهم ولا مسؤوليتهم كاطفاء الحرائق مثلا والتي كانت مألوفة في تلك الفترة. وعلى سبيل المثال شارك العمال في اطفاء حريق رأس تنورة الهائل والذي حدث سنة 1962 وراح ضحيته بعض العمال الذين استمروا في الاطفاء لأيام متواصلة رغم عدم خبرتهم في اطفاء الحرائق.

وفي هذا المجال يقول الدكتور (محمد غانم الرميحي): " رغم هذا الاحتكار المنظم في عمليات الانتاج والنقل والتسويق اضطرت الشركات إلى تدريب مجموعة من العمال المحليين على اعمال فنية أو شبه فنية اما لسد حاجتها المتزايدة أو لرخص اليد العاملة القائمة بهذه الأعمال بالمقارنة بالكلفة التي يمكن ان تتحملها لو جلبتهم من الخارج. وهذه الأعمال الفنية كانت في جلها خطيرة كأعمال اللحام فوق اليابس أو في اعماق البحر مثلا" (49) .

اما الشيعة والذين كانوا يشكلون اغلبية في تلك الفترة فقد منعتهم (أرامكو) من ممارسة شعائرهم الدينية وكانت تحضر عليهم الغياب في ايام التحريم الخاصة بهم خلافا لكل القوانين في العالم، بينما يعطي العمال فرصة للغياب ايام اعياد الميلاد ورأس السنة رغم عدم وجود مسيحيين عرب في تلك الفترة. وقد ظهرت كل هذه الشكاوى والتظلمات من خلال ادبيات بعض افراد المنطقة، وهذه الأدبيات عادة ما تكون على شكل أراجيز أو قصائد هزلية تروى في الجلسات الإجتماعية الخاصة ويقول احدهم في قصيدة يشرح فيها واقع التمييز في (أرامكو) ويتظلم من عدم مقدرته على الوفاء للامام الحسين (ع) بالغياب في ايام عاشوراء للحضور في المجالس الدينية بقوله:

العذر يا حسين بـالله أسألك ما يقدر ثورتك من يـجهلك
ما يبونا يا بـطل في مأتمـك لجل ابو كبوس يبي يدفنك
يوم عاشر نشتغل ما أرحمك يال اله الكون عجل قائمك

* * ** * * * * * *

في الكرسمس نمتثل ما نشتغل من كبير القوم أو حتى الطفل
وبمحرم أشتـــغل مثل العـجل يا حسين الحق هل هذا عدل؟
العذر يا حسين ما ودي اشتغل بس الأمريـكان سـووني خثل
بس لازم اصحى من الـــكرى وانقل اخبارك لشعـب ما درى
اقول لأمريكا تولـي لـــو ترى بأرامكو القشرى نسـوى منكرا
ولويا امريكا ترى عـــيني ترى دمكم احـــمر بيـجري انـــهرا

** * ** ** * ** * *

وكان العمال المسلمين الشيعة اشد خطرا على (أرامكو) نظراً لكون الشيعة أعداء تقليديين للحكومة السعودية والتي تمثل (أرامكو) أحد ابرز وجوهها، ولذلك سعت (أرامكو) للاستعاضة عنهم ببعض السنة الذين شجعتهم عن الهجرة من المناطق الجنوبية والوسطى والغربية إلى المنطقة الشرقية، منطقة النفط، مما خلق وفي فترة بسيطة نسبيا مدينتي الخبر والدمام اللتين تمثلان أقليات مهاجرة من كافة الأطراف ليجدوا فرصة العمر بالنسبة لهم شعورا بولاء لأرامكو وكل ما يمت لها بصلة وبذلك اخذوا مواقعهم بسهولة ويسر، الأمر الذي حدى ببعض الشيعة إلى التسابق معهم من اجل الحصول على المراكز الحساسة في (أرامكو)، والذي اشعلته الشركة بالطبع خدمة لغرضها حتى انه بنهاية 1969 م كان هناك ما يقارب 40% من الرؤساء سعوديين، ووصلت النسبة إلى 51% سنة 1404. (50)

اما في مجال المعارضة الوطنية فقد انهتها (أرامكو) بمقدرتهاأرامكو الإقتصادية اولا وبتأثيراتها الثقافية ثانيا، فبعد ان كان رواد الحركة اليسارية هم المعارضين لأرامكو اصبحوا هم المنفذون حاليا لسياستها بناء على ايدلوجية النفس الطويل التي يتبعونها، ولم يعودوا إلاّ يسارا متأمركا لا يملكون من الثورة والأشتراكية والوطنية إلاّ الفاضل وكل ذلك كان بعد الضربات المتلاحقة التي تلقوها من النظام

السعودي ايام فيصل، ثم بعد العفو الذي شملهم في اواسط السبعينات، تلقوا مبلغا من المال وسمح لهم بالعمل وبصورة خاصة في (أرامكو) التي كانت تلك السنوات هي سنوات التوظيف الحقيقية للسعوديين.

ومنذ تلك السنوات و (أرامكو) تحصد كل الناتج الجامعي، وتفرغ كل المؤسسات والدوائر الحكومية من عمالها وموظفيها حتى انها تتدخل لدى الجامعات من اجل حجز دفاعات من الطلبة قبل تخرجهم وذلك من اجل ادراجهم في برنامج تطوير الكفاءات السعودية التي تسعى (أرامكو) منه إلى خلق طبقة من الموظفين الذين تؤهلهم امريكا لخلق مجتمع يختلف عن هذا الذي نعيشه اليوم، وكل ذلك بالتعاون مع جامعة البترول والمعادن ذات النزعة والتخطيط الأمريكي اضافة إلى بقية الجامعات.

وتقوم (أرامكو) بتقديم برامج دارسية للعمال لتطوير مستوياتهم من خلال برامج الدراسة في مدارس الشركة والجامعات الداخلية والبعثات الخارجية وكل ذلك من اجل خلق الرجل الكبير الذي يحقق لأمريكا تدفق النفط دون الحاجة إلى وجودها في المنطقة والذي بشرية (ميكائيل شايني) أو من اجل المجتمع الجديد الذي توقعه الأنثر بولوجي الأول الأمريكي (كالتون كون) والذي يحلم بتحقيق أرقام قياسية في هندسته الفريدة.

وإذا كانت (أرامكو) قد بدأت برنامج قروض من اجل بناء مساكن للموظفين فلأن كل ذلك يصب مباشرة في هدفها ومصلحتها، فهذا القرض يكبل العامل ويجعله خادما لأرامكو لمدة تتراوح بين عشرين وثلاثين عاما، وهذا ما تتمناه (أرامكو) فهي تحرص على الاحتفاظ بالعمال المحليين اكثر مما تحرص على جلب العمال الأجانب من الخارج حيث يكلف العامل السعودي 32 دولارا يوميا بينما يكلف الأجنبي 37 دولارا يومياً كما جاء ذلك في اجتماع تطوير الكفاءة الوظيفية المنعقد سنة 1983 م.

وأكثر ما تحرص عليه (أرامكو) في تعاملها مع العمال هو ابعادهم عن الافكار الثورية وعزلهم عن المجتمعات التي تمتلئ بالأفكار التي تتصل بالثورة، ولذلك تعمل أيضاً على الامساك بورقة الخلاف السني الشيعي من أجل استخدامها في الوقت المناسب، ولا تقبل تشكيل نقابات ولا اتحادات لهذا العدد الضخم.

وقد شرحت (أرامكو) وضع عمالها السعوديين بصورة اقرب إلى الوقاحة والاستعراضية منها إلى الحقيقة والواقعية حيث جاء في تقرير (أرامكو) سنة 1968 "لمعظم عمال أرامكو السعوديين في المنطقة الشرقية الحياة في معظم اوجهها مشابها للحياة في ضواحي الغرب (مدن اوروبا الغربية وامريكا) يذهبون إلى اعمالهم في وسائل نقل حديثة ويشترون بيوتهم بأقساط شهرية ويشاهدون التلفاز في المساء" (51).

وكعادة الرأسمالية فقد سعت لتفريغ الريف لتحطيم الزراعة وصيد الأسماك وذلك بتشجيعها على العمل لديها وقت الأزمةأرامكو الإقتصادية مما مكنها من السيطرة النهائية على كل مفاصل المجتمع واصبحت المنطقة الشرقية كلها تقريبا عنوانا لأرامكو حيث ينذر ان يوجد بيت فيها ليس له طرف بأرامكو.

واليوم تسعى (أرامكو) للتخلص من 20% من موظفيها خلال عام 1985 واغلب هؤلاء من رجال الجيل الأول الذين بنوا (أرامكو) بسواعدهم حتى وان كان الهدف اقتصاديا إلاّ ان الرؤية التي تتوخاها (أرامكو) هي انهاء ذلك الجيل والاستعداد لتجديد المسيرة بجيل اكثر قدرة على تقبل واقع (أرامكو) وأمريكا الجديدين، ولذلك اختارت ان توظف البنات السعوديات أيضاً حيث يبلغ عددهن

حاليا اكثر من 300 فتاة لا يربطهن بمجتمعهن ولا بدينهن إلاّ اضعف الروابط، وخلاصة القول لقد عملت (أرامكو) منذ بدايتها بالاعتماد على العمال المحليين من اجل مصلحتها وضمان إستمرار يتها وحققت ذلك بمجموعة خطوات متغيرة ومتجددة اهمها:

(1) مارست الضغط الإقتصادي والغزو الثقافي من اجل السيطرة على العمال.
(2) اخمدت كل التحركات العمالية لمنع أي محاولة تحررية.
(3) احتوت الحركات الوطنية بوسائل إستعمارية خبيثة.
(4) مارست التمييز بين العمال لتضمن بقاءها.
(5) شجعت بعض الفئات على الهجرة إلى مواقع النفط لتضمن ولاءهم في مواجهة ابناء المنطقة المعادين للشركة.
(6) افرغت الدوائر الحكومية والجامعات من كوادرها لتضمهم إليها.
(7) كبلت الموظفين بقروض تلبي حاجتيأرامكو الإقتصادية وتستعبدهم بقية اعمارهم.
(8) سعت إلى تحطيم اقتصاد البلاد بتوظيف الأميين العاملين في القطاع الزراعي وصيد الاسماك.
(9) منعت بعض الفئات من ممارسة حرياتهم الدينة لقتل الانتماء في نفوسهم.

الفصل الخامس: "كلمة ختام"

حقيقة الشركة الإستعمارية وضرورة تغييرها

ألا تشير كل هذه الحقائق إلى حقيقة الوجود الإستعماري لشركة (أرامكو)، انها شركة دعمت بقاء سلطة غير مرغوب فيها وهي سلطة آل سعود وامدتها بكافة الوسائلأرامكو الإقتصادية والسياسية والثقافية، بعد ان دخلت إلى المنطقة تحت راية الإستعماري ين الأمريكيين، فاحتلت مواقع النفط بدون أي مقاومة تذكر واستمرت تسيطر عليه إلى اليوم.

ولم تقف لهذا الحد بل جلبت الدبلوماسية الأمريكية إلى المنطقة ممثلة في قنصلية ومدعمة بالقوة العسكرية الحربية في مطار الظهران وكان الدافع وراء ذلك اقتصاديا حيث الرغبة في السيطرة على مواقع النفط، ومن ثم طرأ الدافع الآخر لها وهو ضرورة

إعداد المنطقة إستراتيجيا لخدمة الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد استغلت هذه الشركة مجموعة عوامل ساعدتها على احتلال المنطقة وإستمرار ها إلى اليوم أهمها العامل الدولي والذي تمثل في انشغال الدول الكبرى في الحرب العالمية الثانية، والثاني كان العامل السياسي الذي تبلور في حاجة النظام السعودي إلى القوةأرامكو الإقتصادية والسياسية والعسكرية لدعمه، ولم تتباطأ (أرامكو) في تلبية ذلك من اجل مصلحتها. اما العامل الإجتماعي

فكان يعكس حقيقة هامة وهي عدم وجود اتصال للمجتمع بالعالم الخارجي حيث الجهل والفقر كما ان المؤسسة الدينية لم تكن بحالتها الطبيعية. كل ذلك جعل من (أرامكو) وحشا مفترسا لكل شبر ولكل بقية من الأرض.

وتسيطر (أرامكو) على 97% من نفط العربية السعودية أي 25% من احتياطي النفط العالمي، واي ثروة هذه التي تقع تحت تصرف شركة لا يهمها إلاّ مصلحتهاأرامكو الإقتصادية، ولذلك لم تجد لها بدا من ممارسة عملية تغيير اجتماعي لتضمن بقاء هذه الثروة بين يديها، فحركة الانثرو بولوجين والإقتصادي ين وغيرهم من أجل أن يصنعوا مجتمعا جديدا في المنطقة يتناسب مع طموحات الشركة المستقبلية.

وقد ركزت الشركة على المجالاتأرامكو الإقتصادية والثقافية والإجتماعية وهي سمة الإستعمار الحديث، حيث لا مجال للقوة العسكرية طالما كانت سياسة القفاز الناعمة قادرة على تحقيق دورها، فشرحت المجتمع وقلبته على كل جوانبه واحدثت فيه من التشوهات والتغيرات الكثير لدرجة ان مجتمع اليوم لا يمت إلى مجتمع الأمس إلاّ بأضعف الصلات، والسبب بالتأكيد النفط لكن النفط لم يتحرك إلاّ بحركة (أرامكو) التي نجحت في تطويعه من أجل مصلحتها الدائمة.

أما العمال فقد كانوا ضحية كل هذه الديناميكية الخبيثة فهم المتضررون في كل الحالات حتى الأجانب من العمال وقع عليهم نفس الحيف ونفس الظلم الذي وقع على الآخرين من السعوديين لأنهم ليسوا امريكيين وهذه الشركة هي فقط لأمريكا وهي الأحق بتوجيه سياستها.

وقد باءت كل المحاولات الثورية بالفشل لسبب أو لآخر، وظلت هذه الشركة تقبع على صدور ابناء المنطقة، وترسم هيكليات إستعمارية في الاقتصاد العمالي وهذه هي الوسائل المستنيرة التي يتحدث عنها (كيرك) وهذا هو ما يريده السعوديون على حد قول (ستينجر).

هذا هو الإستعمار، وهذه هي الحقيقة الجارحة التي تواجهنا اليوم، وماذا بعد، هل يستمر هذا الجيل في نفس الصورة التي خلفها له الجيل السابق؟ وهل نقبل بوجود كل هذه الآثار التي خلفتها (أرامكو) في المنطقة؟ والجواب لا يكون نعم بأي شكل من الأشكال. ولكن كيف يكون التعامل مع كل هذه الحقائق؟

ان هذه الحقائق حتى وان كانت تهم العالم اجمع حيث يفترض ان يرى العالم جرحا من جروح الانسان الكبيرة إلاّ انها تهمنا نحن بالدرجة الأولى وان كنا نفضح ونعري حقيقة امر ما فالأولى بنا ان نغيره والا كانت محاولتنا نقيق ضفادع مخزونة.

بعد ان استشرى هذا السرطان وتضم حتى شمل كل جزء من اجزاء حياتنا، بعد ان تغيرت ثقافتنا وانماط سلوكنا واقتصادياتنا، وتشوهت كل الصور الحسنة في مجتمعنا، كيف نرجع ونعود إلى اصالتنا هل ننتظر ان يغادر هذا المستعمر ارضنا، وهل ننتظر ان نعود إلى ما كنا عليه لمجرد ان الدولة ادعت ملكية الشركة كاملة وأنه لا وجود لالإستعمار الأمريكي؟

لا، ان المطلوب وبدون أدنى جدال هو الثورة، الثورة على كل شئ يدخل في تركيبه الإستعمار ويساهم في تطويره، لا سيما وان عصرنا اليوم هو غير الأمس حيث ان الحالة الدولية تكاد تكون كاملة في جانبنا وكل التغييرات التي حدثت في المنطقة من حولنا تشهد على قدرة الانسان في صنع القرار وتنفيذه، الأمر الذي يجعلنا نتعلق مشتاقين بأمل تحرير الانسان من كل الصور والصيغ الإستعمارية التي تستعبده.

ولعل سببا رئيسيا من اسباب تباطؤ العملية الجهادية في المنطقة هو تجاوز رقم (أرامكو) الصعب وتجاهله استهانة به، وهذا هو الخطأ الفاحش لأن رقم (أرامكو) الثقافي والإجتماعي والعمالي والإقتصادي من اصعب الأرقام وأقواها في المنطقة، بل هو المفتاح الرئيسي لعشرات المشاكل ولو ادرك ذلك القائمون على الحركة التحررية مبكرا لكان النجاح حليفا لهم لكنهم استهانوا به واعتمدوا ايدلوجيات مستوردة لا تناسب واقع المنطقة.

وبالتأكيد ليست الدعوة هنا دعوة لتضييق افق الحركات التحررية ولكنها دعوة من اجل واقعيتها والتزامها بمصلحة الناس الحقيقية لأن محاربة (أرامكو) تعني محاربة السلطة الطاغية) التي تحكم اليوم بلادنا، كما يعني محاربة الامبريالية الأمريكية ممثلة في سياستها الرأسمالية البشعة، كما تعني محاولة انسانية تهدف إلى اعلاء الانسان وبالانسان نفسه.

ان كل الحقائق التي مرت في الصفحات الأولى ما هي إلاّ عناوين سريعة لحقائق راسخة في جسم مجتمعنا، ولادراكها كاملة لابد من توسيع مفاهيم الناس بها واطلاق مدراكهم لفهم اكبر من أكبر من أجل ان يعرف كل انسان حقيقة ذاته. وكل هذه الحقائق تحتاج إلى دراسات مفصلة وواسعة وحتى دون الاشارة إلى جدول واحصائيات وارقام، المهم ان تنفذ إلى عمق الانسان وتتناول قضية من اهم قضاياه التي يحس بها.

ان مراجعة سريعة للحركات التحررية واسلوبها في التعامل مع قضية الانسان في المنطقة تعطينا قناعة تامة بعقم الأساليب التي اتبعت في الماضي والتي لا زال يسير عليها البعض في الحاضر، ولذلك لا بد من وقفة ولو بسيطة تراجع فيه كل حركة توجهاتها واساليب عملها من اجل ان تكسب اغلى الحقائق وهو الوقت، الوقت الذي لا يهدي كل يوم فرصة.

وإذا كانت هذه الحركات ستحرر من هيمنة الإستعمار الأمريكي لتقع تحت هيمنة الاتحاد السوفيتي أو غيره من القوى فلا فائدة من هذه العملية التحررية بتاتا، وما هي بالتحررية اصلا ان هي إلاّ محاولة لتغيير العناوين والغرض ليس ذلك ابدا، انما الهدف هو تحرير الانسان.

أما العامل لدى هذه الشركة والذي لا يشكل لديه الانتماء لفئة ما هدفا ولا وسيلة، فلا بد ان يقوم بدوره الانمائي لذاته، ولا بد ان يخلق لنفسه حالة الرفض المعنوية كل مكونات الشركة الإستعمارية حتى لا ينساق مع استراتيجية الشركة وحتى لا يكون قول (ستينجر) حقيقة واقعة وقحة بأن هذا هو ما يريده السعوديون.

الهوامش

(1) سوق النفط في الثمانينات، آثاره على الولايات المتحدة الامريكية . صادر عن مكتب الموازنة التابع للكونغرس والمصالح الأمريكية في الخليج وسياستها تجاهه سنة 1980.

(2) WELLACE STENGER THE SEARCH FOR ARABIAN OIL

(3) الدكتور اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية والدولية دراسة في الاصول والنظريات.

(4) نفس المصدر السابق.

(5) على فكرة . التجارة العربية الأمريكية في العقد الأخير.

(6) جون فلبي، أيام في العراق، ترجمة جعفر خياط.

(7) مجلة الفكر الإستراتيجي العربي، العدد الرابع . ابريل 1983.

(8) الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى، الولايات المتحدة الامريكية والمشرق العربي.

(9) نفس المصدر السابق.

(10) ولبر كرين ايفلاند، حبال من رمل . قصة اخفاق امريكا في الشرق الأوسط.

(11) مجلة الفكر الإستراتيجي العربي . العدد الرابع . ابريل 1983.

(12) الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى، الولايات المتحدة والمشرق العربي.

(13) نفس المصدر السابق.

(14) ولبر كرين ايفلاند، حبال من رمل . قصة اخفاق امريكا في الشرق الأوسط.

(15) مجلة الفكر الإستراتيجي العربي . العدد الرابع، أبريل 1982.

(16) الفريد هاليداي، المجتمع والسياسة في الخليج والجزيرة العربية. ترجمة محمد الرميحي.

(17) ولبر كرين ايفلاند، حبال من رمل . قصة اخفاق امريكا في الشرق الأوسط.

(18) مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 39.

(19) من الاقتصاد القومي إلى الاقتصاد الكوني مايكل تانزر وآخرون.

(20) نفس المصدر السابق.

(21) مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 39.

(22) عمر حليقة، مآربهم في النفط العربي.

(23) WELLACE STENGER THE SERCH CH FOR ARABIAN OIL

(24) جورج قرم، النفط العربي والقضية الفلسطينية.

(25) نوم تشومسكي، المثلث المشؤوم.

(26) OIL GAS JOURNAL DER 24, 1984

(27) الدكتور عبد الهادي طاهر، إستراتيجيات التنمية والبترول في المملكة العربية السعودية.
(28) AFRICASTA, NO 10 OCT 1984-
(29) عمر حليقة، مآربهم في النفط العربي.
(30) مفكرة أرامكو 1405 هـ، 1984 . 1985 م.
(31) الدكتور علي بن طلال الجهني، موضوعات اقتصادية معاصرة.
(32) WELLAC STENGER, THE SEARCH FOR ARABIAN OLL-
(33) ARAMCO AND IT`S WORLD-
(34) ARAMCO 1983-
(35) ELLACE STENGER, THE SEARCH FOR ARABIAN OIL
(36) ARAMCO 1983.
(37) الدكتور علي بن طلال الجهني، موضوعات اقتصادية معاصرة.
(38) وزارة التخطيط . خطة التنمية الثالثة (79/ 80 . 84 / 85).
(39) قافلة الزيت، الثلاثاء 26 ربيع أول سنة 1405، 18 ديسمبر سنة 1984 م.
(40) مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية . العدد 39.
(41) ARAMCO ANDIT`S WORLD
(42) جريدة الرياض، العدد 6074 الجمعة 18 جمادى الأول 1405 هـ.
(43) ARAMCO 1983-
(44) مجلة الاقتصاد . العدد 143 صفر 1405.
(45) MICHAEL CHEYNEY, BIG MAN FROM ARABIA-
(46) محمد الرميحي البترول والتغيير الإجتماعي في الخليج العربي.
(47) مصطفى حجازي، التخلف الإجتماعي . مدخل إلى سكيولوجية الانسان المقهور.
(48) ولبر كرين ايفلاند، حبال من رمل . قصة امريكا في الشرق الأوسط.
(49) الدكتور أحمد عبد الرحيم، الولايات المتحدة والمشرق العربي.
(50) ARAMCO ANDIT`S WORLD.
(51) ولبر كرين ايفلاند، حبال من رمل . قصة اخفاق اميركا في الشرق الأوسط.
(52) ARAMCO HAND BOOK
(53) ARAMCO ANDIT`S WORLD.
(54) محمد الرميحي، البترول والتغيير الإجتماعي في الخليج العربي.
(55) جريدة الرياض، العدد 6074 الجمعة 18 جمادى الاولى 81405 فبراير 1985.
(56) ARAMCO WORLD BOOK

ملحق رقم (6): شركة الزيت العربية الأمريكية

الظهران . المملكة العربية السعودية

27 أكتوبر 1945 . 21 ذو القعدة 1364

تحرير لموظفينا العرب السعوديين

إلى كافة الموظفين العرب السعوديين

يظهر من بعض الاقوال والاشاعات التي تصلنا بأن هناك تشويشاً وسوء تفاهم عظيمين فيما يتعلق بمباحثات الشركة مع الامير خالد السديري وبجلسات ممثلي الحكومة والموظفين والشركة التي استعرض فيها معروضات الموظفين ونظر فيها من قبل جميع أعضاء الهيئة بصورة تامة. فقد وافقت الشركة كلياً على كثير من المواد التي قدمها الموظفون ولم تتمكن من الموافقة على قسم صغير منها بينما وافقت على بعض الاجزاء من القسم الآخر وذلك لاسباب قد فسرت للهيئة تماماً. ونعتقد بأنه سيهمكم أن تأخذوا افادة مباشرة عن بعض الحقائق التي تعتبر ذات أهمية أكثر فاليكم ما يلي:

1 . ابتداء من 27 يوليو 1945 قد منحت الشركة لعمالها الغير مهرة والشبه المهرة زيادة في الاجور يساوي معدلها 22 في المائة تقريباً ومنحت للموظفين الذين في صنف الكتبة والفنيين والمهرة زيادات يتراوح معدلها بين 10 و12 في المائة.

2 . قد نفذت الشركة في الوقت نفسه نظام علاوة الخدمة الذي بموجبه يتقاضى كل واحد منكم زيادة طبيعية في الأجرة لكل سنة من الخدمة تبتدئ من ثلاثة قروش يومياً بعد سنة واحدة من الخدمة وترتفع إلى ريال واحد في اليوم بعد عشر سنوات من الخدمة.

3 . بالاضافة إلى زيادات الاجور العمومية فان ميزانية الشركة الجديدة للرواتب تنص على ان كل موظف يدخل العمل بالراتب الابتدائي وقدره ريال ونصف يزداد بصورة طبيعية إلى ريال وستة عشر قرشاً في نهاية ثلاثين يوماً ثم إلى ريال وتسعة عشرة قرشاً في نهاية سبعة شهور ثم إلى ريالين يومياً في نهاية سنة واحدة ويضاف إلى الراتب الأخير ثلاثة قروض كعلاوة الخدمة وبذلك يكون أقل راتب يتقاضاه العامل في نهاية سنة واحدة هو ريالين وثلاثة قروش.

4 . اعتباراً من 14 اغسطس 1945 تدفع لكم الشركة علاوة بمعدل 25 في المائة على الوقت الاضافي على المقرر (اوفرتايم) وبذلك يسلم كل واحد منكم الآن راتب بمعدل وقت وربع لكل ساعة يشتغلها زيادة على العدد الاعتيادي من مجموع ساعات العمل خلال مدة معاش واحد.

5 . لقد أعلنت الشركة للحكومة ولكم عن قرار ثابت لا زالت البرستيات والخيام كلها بصورة تدريجية في الاحياء (الكمبات) المستقرة حتى يسكن كل موظف عازب في مسكن مبني من قوالب

الصلب أو الآجر أو الحجر أو مواد بناء دائمية أخرى. والعمل جار الآن في تكميل بيتين في الخبر للموظفين الذين يشتغلون في تلك المنطقة. ويشرع الآن في انشاء بنايتين واحدة منهما في الحي السعودي والاخرى في الحي الوسطي (سنترل كمب) في الظهران. وسيشرع أيضاً في بناء بيتين جديدين حالاً في حي رحيمة برأس تنورة وسينفذ برنامج انشاء مستمر حتى يتحصل لدى اتمامه كل موظف دائمي عازب من العرب السعوديين في كمباتنا الدائمية على مساكن طيبة ومستقرة.

6 . سيشرع الآن في بناء مستودعات للارزاق في حي رحيمة برأس تنورة وفي حي السعودي بالظهران حتى تتحصلوا على أرزاقكم بالقرب من مساكنكم وبذلك تتجنبون حمل مشترياتكم من الارزاق مسافة طويلة لايصالها إلى مساكنكم.

7 . ان الارزاق التي تبيعها لكم الشركة كل اسبوعين مرة بصورة مؤقتة بمبلغ ستة ريالات وذلك؟ بسبب الحالة الاضطرارية قد تكلفت على الشركة في الواقع بضعف هذا المبلغ وعليه فان التوفير الحقيقي لكم كان أكثر حيث انكم قد وفرتم الفرق بين الستة ريالات والمبلغ الذي تكلفكم به الارزاق فيما إذا اشتريت من الاسواق المحلية.

8 . علاوة على بيع الارزاق بأسعار أقل من قيمتها قد باعت الشركة لكم أيضاً مقادير كبيرة من الاحذية والقمصان والبنطلونات والقماش بأسعار تقل بكثير عما يكلف شراؤها في الاسواق المحلية إذ ان قسماً من هذه الاشياء وبالاخص الاحذية والقماش معدومة تقريباً في الاسواق. وقد عرضت عليكم هذه الاشياء جميعها من قبل الشركة اختيارياً حيث انها قدرت احتياجكم لها.

9 . لا تدفع أية شركة في الخليج الفارسي لعمالها أكثر مما تستلموه أنتم.

10 . بالاضافة إلى المنافع النقدية من اجور وعلاوات أخرى التي تستلمونها فان مشاريع الشركة للمنح كمشروع منحة العطلة ومشروع منحة الانفصال عن الخدمة والوفاة ومشروع منحة العطل الناشئ عن المرض أو الاصابة هي تقابل منافع مماثلة تمنحها شركات الزيت الأخرى في الخليج الفارسي.

11 . قد قررت الشركة نهائياً بناء مستشفى جديد للعرب في الظهران مماثلاً لمستشفى رأس تنورة هي قائمة الآن في إعداد التصميمات اللازمة لذلك سيكون المستشفى على الطراز الحديث من كافة الوجوه ومجهزاً بمعدات حديثة.

12 . لقد أكدت الشركة لصاحب الجلالة الملك المعظم ولكم ان لن يفضل الاجانب بالمعاملة على العرب السعوديين وتدفع للعرب السعوديين نفس الاجور التي تدفع للهنود والايطاليين وغيرهم إذا كانوا متساوين في المهارة والدرجة.

13 . ان مدارس الشركة مفتوحة لكم عموماً بدون أجرة وستنشئ الشركة بنايات اضافية للمدارس في رأس تنورة والظهران. فيمكنكم أن تدرسوا فيها اللغات العربية والانكليزية ومواضع أخرى، وبذلك تتسنى لكم فرصة لتحسين مقدرتكم وتمكنكم من ترقية اجوركم حسب اقتداركم على تحمل مسؤوليات اكثر وقيامكم بوظائف أرقى.

14 . لقد وافقت الشركة على اعطائكم أيام العطل الرسمية الحكومية الآتية براتب.

عيد جلوس صاحب الجلالة.

عيد الفطر.

عيد الاضحى.

15 . لقد وافقت الشركة على تهيئة وسائل نقل . حتى . الهفوف لمن يريد منكم الذهاب إلى أهله في نجد للاجازة.

16 . لقد وافقت الشركة على تمديد نقليات اللواري إلى نخيل القطيف من الظهران في أيام صرف الرواتب للذين يسكنون القطيف وقد شرع في هذه النقليات اعتباراً من 25 اكتوبر.

17 . لقد وافقت الشركة على تهيئة النقليات من حي رحيمة برأس تنورة للذين يسكنون منكم هناك إلى معمل التكرير وهي الآن مستمرة بذلك.

18 . تعتزم الشركة الآن بناء قهوة في حي رحيمه برأس تنورة وسيقوم بتجهيزها وادارتها عربي سعودي ستؤجر له القهوة.

19 . من رغبة الشركة وقصدها تحسين وتوسيع وسائط التسلية لموظفيها العرب السعوديين. فستجري تحسينات في الساحات ووسائط التسلية الحالية وستنشأ ساحات أخرى جديدة وسيحصل كل واحد منكم على فرصة للاشتراك في هذه الحركات إذ شئتم. ويشتغل الآن المستر جيمس بنية ناظر شؤون التسلية للشركة للاشتراك مع جماعة من زملائكم من الموظفين في تنظيم هذه المسائل.

20 . لقد أكدت الشركة للحكومة ولكم بأنه سينظر في طلبات زيادات الاستحقاق في أي وقت يستحقه عملكم وسينظر أيضاً في تغيير أصناف الوظائف حسب مقتضى أعمال الشركة كما انه سيراجع سجل كل موظف في فترات منتظمة لكي يتأكد من ان ينال كل منكم معاملة عادلة ومتساوية.

21 . لقد أكدت الشركة للحكومة ولكم بأنه سينظر باعتناء ودقة من قبل دائرتكم الخاصة وثم من قبل دائرة الموظفين في كل قضية يقدم فيها أي ناظر أو مراقب شكاية بأن موظفاً قد تأخر عن أداء عمله وسيعطي لكل موظف فرصة كافية لتبرير موقفه. فرئاسة الشركة بأكملها تهتم لهذه المسائل وستدقق فيها شخصياً إذا احتاج الامر لتتأكد من ان تعالج كل قضية بصورة عادلة.

ترغب الشركة ان تنتهز هذه الفرصة لتعبر عن تقديرها الخالص لكم جميعاً على التعاون والمساعدة التي قدمتموها للشركة خلال مدة الحرب وأثناء مدة عمل الانشاء المستعجل للغاية في رأس تنورة والظهران. ونرغب ان نؤكد لكم بأننا على علم تام بضرورة وجود محلات سكنى دائمية وتحسينات أخرى فالمحلات ستبنى واننا على يقين من ان كل موظف يقوم بعمله بصورة مرضية ومجدة ويستقيم في خدمة الشركة ليستفيد منها سوف يعود على نفسه وعائلته وبلاده بفائدة مستمرة. ان الكل منكم يساهم في أهم مشروع تجاري وجد في بلادكم وهو مشروع ذا قيمة لبلادكم.

وفي ختام هذا التحرير نرغب أن يكون كل موظف على يقين من ان رئاسة الشركة على استعداد في كل الاحيان ان تتفاهم معكم فيما يتعلق بأي مسألة تطرأ لكم بخصوص أحوال عملكم وسكناكم فعليكم قبل كل شئ . طبعاً . ان تراجعوا رؤساكم في مسائلكم وقد تراجعنا مع رؤساء العمال في المسائل المختلفة التي بحثنا فيها مع ال هيئة الملكية ورؤسائكم مهتمين بكم وبأعمالكم على يقين من أن علاقات التعاون والصداقة السائدة فيما مضى سوف تستمر للمستقبل.

المختص

ج. مكفرسن

نائب رئيس الشركة والممثل الاداري المحلي

ف. دبليو. أولبقر

المدير العام

بسم الله الرحمن الرحيم

نرحب بكم دوما في قنواتنا، ونتمنى عليكم الاشتراك فيها و الإستفادة مما ننشره فيها

قناة #مركز_الحراك_الإعلامي
https://telegram.me/ljan_al7rak

قناة #مركز_الحراك_ميديا
https://telegram.me/alhmc

قناة #سعودي_ويكليكس
https://telegram.me/sawelx

قناة #سعودي_كاريكاتير
https://telegram.me/SaudiCaricature

قناة #الحراك_تيوب
https://www.youtube.com/c/ljanal7rak

#قناة_يمن_الشموخ
https://telegram.me/yaman313

ونرحب بكم في بقية حساباتنا التالية :

قناة #مركز_الحراك_الإعلامي
https://www.facebook.com/ljanal7raki
https://twitter.com/ljan_al7rak
https://telegram.me/ljan_al7rak
WhatsApp: +989199758307
ljan_al7rak@

قناة #سعودي_ويكليكس
https://telegram.me/sawelx
https://instagram.com/sawelx
sawelx@

قناة #مركز_الحراك_ميديا
Al-Herak Media Center
https://telegram.me/alhmc
https://instagram.com/hemece110
alhmc@

قناة #سعودي_كاريكاتير
saudicaricature11@
https://telegram.me/SaudiCaricature
https://twitter.com/saudicaricatur
http://instagram.com/saudicaricature11
www.facebook.com/SaudiCaricature11
#كاريكاتير #كاريكاتيرات #كاركتير #كاريكاتور
#Saudi_Caricature #Caricature #Caricature

موقعنا: موقع #لجان_الحراك_الشعبي
http://www.al-herak.com
http://www.al-herak.org
http://www.al-herak.net

يجب أن لا تطفئ شعلة الحراك الشعبي
شبه الجزيرة العربية
لجان الحراك الشعبي
الإعلامي لحراك
التأسيس ١٥ شعبان ١٤٣٥
The Movement Media Center

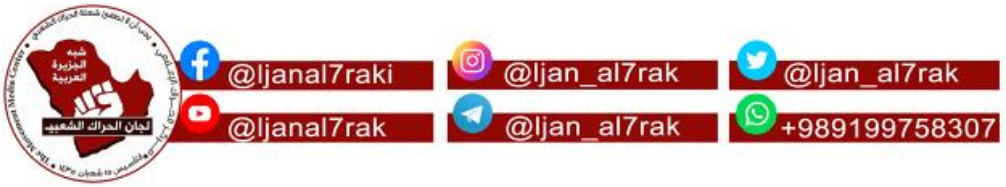
@ljanal7raki
@ljan_al7rak
@ljan_al7rak
@ljanal7rak
@ljan_al7rak
+989199758307

aramco